

بالعربية

لنتحدث معاً

كتاب قصصيّ عن الحوارات بين الأجيال وعن التسامي

لنتحدّثُ معاً

كتاب قصصيّ عن الحوارات بين الأجيال وعن التسامي

بالعربيّة أيلول / سبتمبر 2021



الأمهات والبنات
سرديات حول الجنسانية
والعلاقات الاجتماعية

عزيزة الخالدي، وكريستينا كايلي، إلى جانب النساء اللواتي شاركن قصصهن من قبرص ولبنان

التمويل

يخطى المشروع بتمويل من صندوق أنا ليند، كما يشارك في تمويله الاتحاد الأوروبي

مشروع الأمهات والبنات

تم إنتاج هذا الكتاب القصصي للمشروع الممول من الاتحاد الأوروبي "سرديات الأمهات والبنات عن الجسدية والعلاقات" (المشروع رقم 198).

الجهات الشريكة

الجهة المنسقة - (MIGS) المؤسسة المتوسطية للدراسات الجندرية
 (CFPA) الجمعية القبرصية لتنظيم الأسرة
 (CRTD.A) مجموعة الأبحاث والتدريب للعمل التنموي

المؤلفات

عزيزة الخالدي، وكريستينا كايلي، إلى جانب النساء اللواتي شاركن قصصهن من قبرص ولبنان

المساهمات/ون بالترتيب الأبجدي

أليكسيا شاكوس، جنانر البغدادي، رندة الداية، زينة عبد الخالق، سارة أبو زكي، ستالو ليستا، عدي ناجي، كلود بستاني حجار، ليلي زيني، مارغاريتا كابسو، وماريا أنجلي

التصميم الجرافيكي

ميريا كوناري

التحرير والترجمة

عزيزة الخالدي (العربية)
 إلسا إيلي رزق (العربية)
 ستوريلين كرياتفز (الإنجليزية)
 كريستينا كايلي (اليونانية)
 ميكاليس لايوتيس (اليونانية)

إخلاء المسؤولية

تعود جهات النظر والمسؤولية الوحيدة لجهة محتوى هذا الكتاب القصصي إلى المؤسسة المتوسطية للدراسات الجندرية، والجمعية القبرصية لتنظيم الأسرة، ومجموعة الأبحاث والتدريب للعمل التنموي، ولا تعكس بالضرورة وجهات نظر صندوق أنا ليند أو الاتحاد الأوروبي.

© Mediterranean Institute of Gender Studies, Nicosia, Cyprus
 ISBN 978-9963-711-94-9 (e-book)

قائمة المحتويات

التمهيد	5
<u>الفصل الأول</u>	6
مقدمة إلى مشروع الأمهات والبنات	
<u>الفصل الثاني</u>	7
الإطار المفاهيمي للعلاقة بين الأم وابنتها	
المقابلات مع الأمهات والبنات	7
البحوث التشاركية في أزمته لا يقين فيها	7
<u>الفصل الثالث</u>	9
الحبكة. الرحلة. السرديات: فسيفساء قصصية	
الحبكة القبرصية	9
رسائل عن المراوئية والحياة الجنسية والعلاقات	9
اللحظات التكوينية في رحلة الأم وابنتها	12
التحديات، والضغوط والتناقضات العابرة للأجيال	15
الامكانيات/الوكالة الشخصية والتعلم المتبادل من أجل التغيير الاجتماعي	16
تيسير علاقات صحية أكثر بين الأم وابنتها من خلال التغيير الاجتماعي	20
الحبكة اللبنانية	21
رسائل حول المراوئية والحياة الجنسية والعلاقات	21
اللحظات التكوينية في رحلة الأم وابنتها	24
التحديات، والضغوط والتناقضات العابرة للأجيال	25
الامكانيات/الوكالة الشخصية والتعلم المتبادل من أجل التغيير الاجتماعي	26
تيسير علاقات صحية أكثر بين الأم وابنتها من خلال التغيير الاجتماعي	27
<u>الفصل الرابع</u>	30
الأفكار الختامية والسبيل للمضي قدماً	
ملاحظات نهائية	31
قائمة المراجع	31
ملاحظات القراء والتأملات	32

التمهيد

يهدف هذا الكتاب القصصي إلى تقديم أداة تعلّميّة تجريبية وعلائقيّة relational ، تقوم على سرديّات أولئك اللواتي غالباً ما يستبعدن من الخطاب العام. ويُعدّ هذا الكتاب عبارة عن تجميع للقصص والخبرات المستخرجة من الحوارات بين الأجيال، التي ضمّت ٩ أمّهات وبناتهن من قبرص ومن لبنان. ويضع التباين والتعدّد في تجاربهن العناصر الديناميكية والملهمة في العلاقة بين الأمّ وابنتها في الواجهة. كما أنّنا نسلط الضوء على تأثير العلاقة في التحوّل الفردي وفي التغيير الاجتماعي الأوسع على حدّ سواء.

يسعى هذا الكتاب القصصي إلى نقل المعارف من خلال فسيفساء من القصص التي تبين القواسم المشتركة بين تجارب الأمّ وتجارب ابنتها. وليس الغرض المقارنة، بل تسليط الضوء على هذه التجارب. كما أدرجنا انطباعاتنا ورؤيتنا إلى جانب هذه القصص، من أجل إبراز المواضيع العلمية التي تم استكشافها في مشروع الأمّهات والبنات. وينبغي مقارنة هذا الكتاب القصصي على أنّه عمل فنيّ. علاوةً على ذلك، إنّنا نقدّم مساحة للقارئات والقراء ليتبحروا في تجارب النساء ويسهموا في تفسيرها.

عزيزة الخالدي

كريستينا كايلي

مقدّمة إلى مشروع الأمهات والبنات

في سياق الأزمات المتعدّدة في الوقت الحاليّ، غالباً ما تستبعد القرارات والمناقشات الجارية بشأن النوع الاجتماعي، والحياة الجنسية، والعلاقات، أصوات النساء. وتغيّب بالتالي السرديات والقصص النسائية حول هذه القضايا -التي لا تزال إلى حد كبير من المحرّمات- عن الحوار والنقاش العامّين. وفي الوقت نفسه، لا تعكس القرارات السياسية، في الكثير من الأحيان، حقائق النساء واحتياجاتهن المحددة. وفي هذه العملية، من الأهمية بمكان التركيز على أصوات تلك الفئات من النساء المجبرات على الصمت، والمهمشات بشكل خاص.

في هذا الإطار، يمكن أن تكون العلاقة بين الأم وابنتها بمثابة قناة للتمكين الشخصي، والإمكانات الشخصية، والفعالية الذاتية لجهة اتخاذ القرارات المتعلقة بالأدوار الجندريّة، والحياة الجنسيّة والعلاقات.

ضمّم هذا المشروع الأمهات وبناتهن الراشداً في حوار ميسّر حول تجاربهن مع النوع الاجتماعي، والحياة الجنسية والعلاقات. وساعد الحوار ورواية القصص بين الأمهات والبنات في الكشف عن جوانب مهمة من هذا التفاعل بين الأجيال، وعن كيفية إرشاده رحلة التجارب الجندريّة، والاندماج في المجتمع، وكذلك بناء التصوّرات والمواقف حول الحياة الجنسيّة في مجتمعنا. نُفّذ المشروع بالتزامن في قبرص وفي لبنان، بهدف تسليط الضوء على الأبعاد المشتركة بين الثقافات لجهة هذه القضايا في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط.

بسبب جائحة كوفيد 19، جرّت الحوارات بين الأمهات والبنات عبر الإنترنت. وبعد الحصول على الموافقة المستنيرة من المشاركات، تم تسجيل المناقشات لعرضها في هذا الكتاب القصصي. نأمل أن يستخدم هذا الكتاب للتحفيز على المزيد من الحوار والتوعية بين الشباب والجمهور العام بشأن تجارب النساء، والمعايير الجندريّة، والحقوق الجنسيّة.

الإطار المفاهيمي للعلاقة بين الأم وابنتها

في إطار مشروع «سرديات الأمهات والبنات عن الجنسانية والعلاقات»، أُجريت سلسلة من الحوارات بين الأجيال في قبرص وفي لبنان، بين آذار/مارس وحزيران/يونيو 2021.

كان هدفنا، من خلال تجميع القصص في هذا الكتاب، الاستماع إلى أصوات النساء اللواتي أردنَ المشاركة وتبادل تجاربهن. ومن هذا المنطلق، كانت عملية البحث الإثنوغرافي تشاركية، واقترنت ببحثنا المكتبي الذي قام تعزيزها.

كان البحث المكتبي كناية عن استعراض الأدبيات المتصلة بالحوارات بين الأجيال على مستوى الأمهات والبنات. وتمحورَ الغرض من الاستعراض المكتبي حول تحديد المنهجيات وغيرها من المعلومات، لتقييم وضع المساواة بين الجنسين، والصحة والحقوق الجنسية والإنجابية في البلدين. وعلى وجه التحديد، ركزت الاستعراضات على أحدث البيانات، والتشريعات، والأطر التعليمية، والمعايير الاجتماعية السائدة بشأن هذه القضايا، وقدمت أفكاراً عن العقبات، والثغرات، ومجالات التدخل من أجل تحقيق الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية. وأسهم هذا الاستعراض المكتبي في دليل المناقشة الذي يسرّ إجراء سلسلة من المحادثات مع الأمهات والبنات حول المساواة بين الجنسين، والحياة الجنسية، والعلاقات، في قبرص وفي لبنان.

من أجل إتمام البحوث الإثنوغرافية، دُعيت أزواج من الأمهات والبنات من لبنان ومن قبرص للمشاركة في مقابلات معمّقة. فوقع الاختيار على ما مجموعه 9 أزواج من الأمهات والبنات. وكانت الفئة العمرية للأمهات المشاركات 18 - 33، وللبنات المشاركات 18 - 35.

بما أنّ هذا البحث نوعي، فقد استهدف مجموعة متنوّعة من حيث العمر، والتوجّه الجنسي، والعرق، والخلفية الإثنية، ووضع الإقامة، وكذلك الجغرافيا (الحضرية أو الريفية).

أرشد بحثنا **دليلاً للمقابلات** استخدمناه لتيسير المقابلات مع الأمهات والبنات. وتدور المواضيع التوجيهية الشاملة حول العلاقات بين الأم وابنتها، وقدرتها على إحداث التغيير الاجتماعي.

المقابلات مع الأمهات والبنات

بناءً على مراجعة الأدبيات المتعلقة، (Berger, 2018; Brock and Jennings, 1993; Lesch and Kruger, 2005; Matyastik Baier and Wampler, 2008) قرّرنا مقابلة الأم وابنتها بشكل منفصل أولاً، ثمّ مقابلهما معاً.

قدّمت المرحلة الأولى للمشاركات مساحة آمنة للتفكير في التجارب الفردية، والمشاعر، والظروف الحياتية، وللتعبير بكل صراحة من دون انتقاء (فلترة) إجابتهنّ. وأتاحت المرحلة الثانية التحقق والتمكين المتبادلين، اللذين يسّرا حديثاً أفضل، وأسهما في استخراج تحليل متنوّع ومشارك بين الأجيال.

بالتالي، تمّ تنظيم المقابلات على النحو التالي:

1. 45 دقيقة - مقابلة مع الأم

2. 45 دقيقة - مقابلة مع الابنة

3. 30 دقيقة - محادثة حوارية مشتركة

يتماشى ذلك أيضاً مع الانعكاسية في المنهجيات النسوية والبحوث التشاركية، التي تنطوي على الاعتراف المتبادل بأدوار النساء داخل المجتمعات الذكورية، وبالأمتعة الثقافية التي يمكن أن تكوّن هويّة المرأة وقدرتها.

احترمت القصص الشخصية التي رُويت في هذا الكتاب مبادئ الحصول على الموافقة وإبقاء الهوية مجهولة، على سبيل المثال من خلال استخدام أسماء مستعارة.

البحوث التشاركية في أزمنة لا يقين فيها

مراعاةً للسياقات الثقافية المختلفة، فضلاً عن التقلبات السياسية في كلا البلدين، تمّ إيلاء أهمية كبرى لسلامة المساحة البحثية. فضمّت مساحة آمنة، وسريّة، مع الإبقاء على الهويّات مجهولة، وحافظنا على التواصل مع المشاركات بالرغم من الجائحة، ومن الأزمات الاقتصادية والإنسانية المستمرة كذلك.

بالرغم من الإطار الزمني لهذا المشروع، إلّا أنّنا نجحنا في إجراء بحوث تشاركية مع تركيبة ديمغرافية فريدة. كما حالنا الحظّ لناحية امتلاكنا ثروة من المعلومات/المعارف التي قدّمتها نساء من قبرص ومن لبنان (بما في ذلك

اللاجئات السوريات) تمّ توفيرها جزئياً من خلال شبكات التضامن والمؤسسات الفكرية الشريكة، ما سمح لنا بالوصول إلى المشاركات من مجتمعات مختلفة ومهمشة.

في خلال هذه الأوقات المضطربة وفي سياق البيئات المتقلّبة، تُنزع احتياجات النساء بشأن قضايا الحياة الجنسية، والعلاقات، والحقوق الإنجابية، من الأولويات في الحوار العام. في مواجهة ذلك، يسعى هذا الكتاب القصصي إلى الإسهام في الحوار العام وإثرائه، من خلال التعبير عن التنوع في الخلفيات الثقافية، والدينية، والإثنية، والجنسية، والاجتماعية الاقتصادية للمرأة في ظلّ القرب الجغرافي بين قبرص ولبنان في الحيز الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.



الحبكة. الرحلة. السرديات: فسيفساء قصصية.

يقدم هذا الفصل قصة من عدة قصص. فسيفساء من السرديات من زاوية العلاقة بين الأم وابنتها في قبرص وفي لبنان. تصوّر القصة كيف تترجم الأمهات والبنات ديناميكيتهم إلى نقاط تحوّل أساسية في حياتهن، على وجه التحديد في ما يتعلق بالمرأوية، والحياة الجنسية، والحقوق الإنجابية والعلاقات.

تقع الحبكة في سياقين ثقافيين متميزين لكن مترابطين في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وقد تمّ تجميع وتصنيف الاقتباسات لجهة المواضيع التالية:

- (1) رسائل عن المرأوية womanhood والحياة الجنسية والعلاقات
- (2) اللحظات التكوينية في رحلة الأم وابنتها
- (3) التحديات والضغوط والتناقضات العابرة للأجيال
- (4) الامكانيات/الوكالة الشخصية والتعلم المتبادل من أجل التغيير الاجتماعي
- (5) تيسير علاقات صحية أكثر بين الأم وابنتها من خلال التغيير الاجتماعي

الحبكة القبرصية

رسائل عن المرأوية والحياة الجنسية والعلاقات

غالباً ما تكون توقّعات المجتمع بشأن النساء والأمهات غير واقعية. وتُبرز سرديات النساء اللواتي شاركن في مشروعنا كيف يمكن أن توفر العلاقة بين الأم وابنتها مساحة للتشكيك في هذه التوقعات. بل أكثر من ذلك، ففهم أنّه من المستحيل الارتقاء إلى قواعد المجتمع ومعاييرها يعطي القدرة على تعزيز العلاقة بين الأمهات والبنات.

الأمومة كأداء: تلبية التوقعات المجتمعية مقابل التعبير عن المشاعر وأوجه الهشاشة

كاتيا (أم) وآنا (ابنة)

كاتيا: لم أكن أريد لابنتي أن تراني أفضل... أعتقد أنّ قبولي لأوجه الهشاشة لديّ والصراحة هما اللذان جعلاني أقوى ما يمكن. بالنسبة إليّ، كانت أفضل لحظة عندما أخبرت أطفالي بأنني لست مثالية. أنا مجرد إنسان يعيش رحلته الخاصة. لذا من شأن السماح لأنفسنا بإظهار الضعف أن يستحيل منعطفاً أساسياً في حياتنا، لأنه عند ذاك فقط نبدأ في النمو.

آنا: فهمت أخيراً أنّ والديّ ليسا بشخصين مثاليين. وبدأت أرى الأمور من وجهة نظرها، وهي من وجهة نظري... لم أتوقّع أبداً أن نحظى بالعلاقة التي تجمعنا اليوم. إنني على يقين أنّه مهما حدث، لدي شخص يقف دوماً إلى جانبي، فأمي ستبدل قصاري جهدها من أجلي ومن أجل كلّ من حولها.

أناستازيا (أم) وداني (ابنة)

أناستازيا: أنا شخص معبّر، أبكي من الفرح، وأبكي من الحزن. وأسمح لأطفالي أن يعارضوني، وأن يقولوا لي إنني مخطئة. أردت أن أتعلّم منهم. لذلك قلت لهم اجعلوا مني شخصاً أفضل. يجب ألا يشعروا أنّ والدتهم معصومة من الخطأ... ففي نهاية المطاف، يمكن أن يكون لدينا علاقات معيبة، وأن ندخل في جدال، وأن نقترف أموراً سيئة. أشكّ في أنّ معظم أولياء الأمور يسمحون لأنفسهم أن يكونوا ضعفاء أو أن يظهروا الضعف أمام أطفالهم. بالنسبة إليّ، لا بدّ من الاعتذار لأطفالي عندما أكون قد أخطأت، لأنّ هذا يعلمهم أنّه يسمّح لهم أيضاً بارتكاب الأخطاء، وبتصحيحها، وبالتالي بالنمو كأشخاص.

داني: أذكر أنّ أول ما قالته لي هو إنّ كونك حساسة وهشة ليس بالضرورة نقطة ضعف. وأعتقد أنّ ذلك أثر بشكل كبير في علاقتي اللاحقة. واشتكت أمي أيضاً من قلة تعبير والدي عن مشاعره؛ وبما أنّ الجميع كان يعلّق دوماً أنني مثل والدي، بذلت جهداً خاصاً للتعبير عن مشاعري.

التعليم والاستقلالية

بيّنت قصص الأمّهات مراراً وتكراراً القيم التي شعرن أنه من الضروريّ نقلها إلى بناتهنّ، على غرار الاستقلالية. وتمتسّ هذه القيم القيمة عدّة مجالات حياتية، مثل التعليم، والاستقلال المالي، والاستقلال الذاتي.

ستيفاني (أم): عندما وصلنا إلى قبرص، كان يُفترض أن يكون الزّواج هدف الفتاة الوحيد في حياتها. وكان الوالدان مسؤولين عن بناء منزل وهذا النوع من الأمور. كان موقفي دائماً أنه ليس من مسؤوليتي بناء منزل لك، بل مسؤوليتي التأكد من تعليمك حتى تكوني مستقلة. لا أريدك أن تعتمد على أي شخص. لذلك، بذلت جهداً واعياً للحديث عن تعليمك ومتى ستذهبين إلى الجامعة. إنني لم أتحدّث عن الطبخ، ولم أتحدّث عن أهمية تعلّم الخياطة. صادف عيد ميلادها مؤخراً، فأهديتها ماكينة خياطة وبعض دروس الخياطة لأنني اعتقدت أنه من المفيد معرفة الخياطة. فأصبحت استهلاكية أقلّ من قبل، وأعتقد أنّ هذا جيّد لها. لطالما ركّزت أحاديثنا على أن تصبح مستقلة بالنسبة إليّ، هذا هو الموضوع الرّئيس.

المساواة بين الجنسين في التعليم والعمل

أثينا (أم) وناتاليا (ابنة)

أثينا: لقد أجرينا الكثير من الأحاديث حول وضع المرأة، وكيف يجب أن تتمتع النساء بالحقوق على قدم المساواة. وتحدّثت عن الظلم كثيراً في المنزل. لا شك أنّ دراستها حتى في قطاع الأفلام ستأخذها في نهاية المطاف إلى مجال يهيمن عليه الذكور. يمكنك على أصابع يد واحدة أن تعدّي المصوّرات السينمائية اللواتي وصلن إلى هوليوود. لكن حتى عندما يمكنك العثور على امرأة أو امرأتين فقط، يسود اعتقاد خاطئ بأنّ المرأة تهيمن في المجالات الإبداعية. لذلك في النهاية، لا يهّم إن كان عدد عالمات الأحياء أكبر من عدد المصوّرات السينمائية. يمكن إيجاد انعدام المساواة في كل مكان.

لذا ربّيت ناتاليا بالطريقة نفسها التي ربّيت فيها أريس ابني. على قدم المساواة. لم أطبّق أي معايير مختلفة من حيث استقلاليتهما وتجربتهما أشياء جديدة. في الأساس، لا أعتقد أنّه يجب تربية الفتيات والفتيان بشكل مختلف. ناتاليا: بالتأكيد لقد تكوّنت عقليتي من خلال وجهات نظر أمي حول التفكير النقدي. لقد حدّثني دائماً على التفكير بنفسني واتخاذ قراراتي الخاصة.

حبّ الذات، والرعاية الذاتية، وإيجابية الجسم

أناستازيا (أم) وداني (ابنة)

أناستازيا: إنني في الـ 00 من عمري وما زلت لا أستطيع القول إنني مرتاحة مع نفسي؛ لكن أكثر ما أتمناه لبناتي هو أن يرتحن مع أنفسهنّ. أريدهما أن ترفضا الأشياء كلها التي قبلتها جدّتهما على أنّها من المسلمات، وهي أمور قمت ببعض المحاولات لمقاومتها. أريدهما أن تعرفا أنه في حين أنّ هذا هو المكان الذي نعيش فيه، وهذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور، إلا أنّ هناك طرقاً أخرى أيضاً. أي أنّ صورة الجسم هذه فرضت علينا، حيث نحاول باستمرار إنقاص الوزن أو تكبير ثديينا أو تصغيرهما، أو صبغ شعرنا. لكنني أحاول الآن أن أترك شعري أبيض، مع أنّه أمر صعب. انها حياة كاملة نحاول فيها أن نكون ما لسنا عليه.

إليدا (أم) وكاترينا (ابنة)

إليدا: عليك الاعتناء بنفسك أيضاً. لا بأس بالتضحية لكن إلى حدّ معيّن، يجب وضع حدود واضحة. عليه أن يضحي أيضاً، وأن يدفعك لرعاية ذاتك. إنّها الطريقة الوحيدة لتشعري أنّك كاملة. لطالما عانيت لجهة ثقتي بنفسني، ولم أفدّر نفسي بما فيه الكفاية، وقد ساعدني زوجي كثيراً لتحسين ذلك. أريد أن يثق أطفالي بأنفسهم، وأعتقد أنّني وزوجي تمكّنّا من غرس احترام الذات في نفوسهم.

كاترينا: لا أتذكّر مرة واحدة أجبرت فيها على الشعور بالسوء حيال جسدي. لا تحكّم عليّ أبداً لما أنا عليه، أو تقول لي أن أغيّر شكلي، أو ماذا عليّ أن أردي. بل تقول لي البسي كما تريد. بل حاولت أن تؤثر فيّ من ناحية الاعتناء بنفسني. لأنني إن لم أفعل، فالآخرون لن يعتنوا بي كذلك. هذه هي الرسائل الأساسية التي حاولت نقلها إليّ: استمتعي بوقتك، اعتني بنفسك.

عندما تجادلنا حول عاداتي في الأكل، كان ذلك لأنني كنت أبالغ في تناول الوجبات السريعة، وأثارت الأمر كمسألة صحيّة. وليس لتجعلني أشعر بالسوء تجاه جسدي. قبل بضع سنوات، خسرت بضعة أرطال وعلق الكثير من الناس بأنني كنت سميئة بعض الشيء. ليس هذا بأجمل ما سمعت، لكن الحقيقة هي أنّه عندما يقول ذلك الأصدقاء والمعارف، فإنه لا يؤذي بقدر قول الأسرة له.

أثينا (أم) وناتاليا (ابنة)

أثينا: قلقت كثيراً حول صورة الجسم واضطرابات الأكل، لذا كان ذلك من المواضيع الأولى التي أثيرتها معها. فلصورة الجسم بالتحديد تأثير هائل في حياة الفتيات، إنه موضوع لا يمكن تفاديه... أنا لست مثل أمي. يجب أن تري كيف تتحدث إلي ناتاليا. لا تمرّ زيارة واحدة من دون أن تثير موضع الحمية الغذائية. حتى أنها تستمرّ في قول ذلك لي، تقول لي أن أنقص وزني، ثم تقول لناتاليا أن تنقص وزنها أيضاً... لسنوات طويلة، كنت أقول لها أن تتوقف عن التعليق على جسديهما، لكنها لا تفهم ذلك، وما زالت تثير الموضوع.

بالنسبة إليّ، إنها مشكلة بالتأكيد؛ بالطريقة التي نشأت بها، كان لا مفرّ من ذلك، لكنني حاولت جاهدةً عدم نقل انعدام الأمان هذا إلى أطفالي. أردت منهم أن يشعروا بالرّضا حول مظهرهما، وأعتقد أنني نجحت بذلك. لديّ أخ بالمناسبة، ولم يقولوا له يوماً هذا النوع من الكلام. بالنسبة إليّ كانت الأمور دوماً كالتالي: عليّ أن أنتبه إلى مظهري، عليّ أن أبدو جميلة.

ناتاليا: أعتقد أنّ الشعور بالتمكين أدّى دوراً كبيراً في علاقتنا. كانت دوماً تحدّثني عمّا يعنيه أن أكون امرأة. منذ أن كنت طفلة صغيرة، كانت تخبرني أنني بحاجة إلى المطالبة بحقوقني واتخاذ القرارات الخاصة بجسدي بنفسني. ما بيننا الآن هو نتيجة سنوات من الأحاديث. ما أعنيه هو أنّ ما نتشاركه اليوم هو نتيجة لسنوات من المحادثات.

كاتيا (أم) وآنا (ابنة)

كاتيا: أتذكّر، عندما كانت في سنواتها الأولى من المدرسة الثانوية، أنّ إحدى الأمهات أخبرتني أنّ بعض الفتيات يأخذن السنديشات من حقائب زميلاتهن المدرسية. لقد وجدت ذلك مقرفاً ومريضاً جدّاً، ما دفعني للشروع في الحديث معها. كان من الصّادم فعلاً معرفة أنّ بعض من هنّ في الثالثة عشر من العمر يتمتّعن بهذه المواقف غير الصحية، ويستدرجن أخريات إلى طريقة تفكيرهن.

آنا: من الواضح أنّ هذا لا يقتصر على قبرص، لكن النساء هنا مهووسات بشكل خاص بالحنافة. إنّها صورة نمطية بالتأكيد، عليهنّ وضع الماكياج، وتصفيف شعرهنّ والاهتمام بأناملهنّ، كلّ شيء. وجدّتي تركز على ذلك بشكل خاص.

الاستقلالية الجسدية والإمكانات الجنسية

كانت الاستقلالية الجنسيّة مصدر قلق كبير في مناقشات الأمّهات والبنات. كانت الأمهات حريصات على أن ينقلن لبناتهن أنّ لديهن حقوق صنع القرار في علاقاتهن. ومن مصادر القلق الأخرى كيفة التعامل مع الإحباط جراء الأعراف الاجتماعية المستمرّة حول العلاقات الجنسية، والموقع المتميّز الذي لا يزال الرجال يشغلونه في هذا الصدد.

أثينا (أم) وناتاليا (ابنة)

أثينا: لقد تحدّثنا عن الإجهاض عدّة مرات في الواقع. حتى أريس، ابني، دخل في جدال في المدرسة حول هذه القضية، عندما صدر التشريع الجديد منذ سنتين أو ثلاث. إنّنا صارمون جدّاً في هذه العائلة حيال حقيقة أنه من حق المرأة أن تختار.

ناتاليا: نعم، تحدّثنا كثيراً عن ذلك، وعن أهمية إعطاء الموافقة. المهم هو أنّ الحمل أمر يجب أن أرغب به. أتذكّر أنها ذكرت احتجاجات مؤيدة لحق الاختيار في جميع أنحاء العالم، والرسالة التي تلقيناها هي أنّ أجسادنا كانت خاصة بنا، ويعود إلينا أن نقرّر ما يحدث لها.

تحدّثت ستيفاني (أم) مع ابنتها عن وسائل منع الحمل، ما أثار قضايا السلامة والحماية في سياق العلاقات.

ستيفاني: تحدّثنا عن منع الحمل، لأنني فكّرت أنه يمكنها ممارسة الجنس إذا كان هذا ما تريده، لكن عليها أن تكون على دراية بالعواقب التي يمكن أن تؤثر في بقية حياتها. بالتالي، بدلاً من ذلك، يجب أن تستخدم وسائل منع الحمل، لأنّه يُستبعد أكثر أن يعتني الشبان بذلك. فهم غير مسؤولين. في النهاية، ستكونين أنت المسؤولة، لذلك عليك أن تعتني بنفسك.

تمّ طرح فكرة المتعة أيضاً.

إبيدا: في ما يتعلّق بالحياة الجنسيّة والعلاقات، سأقول ما يلي. سيكون الجنس جزءاً من حياة ابنتي. وينبغي أن تستمتعا به. لا ينبغي أن يكون واجباً أو أمراً تُجبران عليه.

كما تضمّنت الرحلة نحو بناء الإمكانات الجنسية قبول الميول الجنسية المختلفة.

أثينا (أم) وناتاليا (ابنة)

أثينا: لطالما قلت لهما، إذا قابلتما شخصاً ما، صبيّاً أو فتاة - أعني أنني تركت المسألة مفتوحة هكذا، لكليهما، حتى يعرفا أنني موافقة على أي من الخيارين.

ناتاليا: لا أذكّر متى بالضبط، لكنني أذكر أنّ أمي كانت واضحة بشأن ذلك منذ سن مبكرة، بالنسبة إليّ ولأخي. لا بأس أن يكون لدينا عدد الشركاء الذي نريد، ومن أي نوع اجتماعي، لذلك لم أفكر في الأمر على أنه غريب. أي أنني لم أعتبر ذلك غير طبيعي منذ كنت طفلة. كان لوالديّ أصدقاء من المثليين، والمثليات، ومزدوجي الميل الجنسي. كان واضحاً لنا منذ سن مبكرة أنه يمكن أن تكون الأمور على هذا النحو.

في المجتمع القبرصي، يصعب بشكل خاص على الرجل أن يكون مثلياً؛ وتكون الأمور أسهل بعض الشيء بالنسبة إلى النساء المثليات. فذلك يتعلق بصورة الرجل، وما يعنيه أن يكون المرء رجلاً. تطال وصمة العار النساء أيضاً، لكن لا يتعرّضن للكثير من التعليقات، ويعتبرن مقبولات أكثر.

ستيفاني (أم): حاولت تقديم المثلية الجنسية كجزء من الحياة أيضاً فهي ليست بخيار؛ بل إنها ما هم عليه.

تحتل السلامة مكانة محورية في جهود تمكين البنات من مواجهة حوادث التحرش الجنسي التي كثيراً ما تحدث في الأماكن العامة في قبرص.

أثينا (أم): أقلق بشأن كيفية رؤية الناس لها عندما تكون خارج المنزل. يثقل ذلك كاهلي، أعلم أنه خطأ. لكنني أقول لها مثلاً قبيل مغادرتها المنزل، إذا كانت ستركب الدراجة الهوائية، ألا ترتدي تنورة. أشعر بالسوء حيال ذلك، أريدها أن ترتدي ما تريد، وكما تريد، لكنني أشعر بالقلق في الوقت نفسه. ليس ذلك عادلاً بحقنا كنساء، علينا دوماً أن نكون على بينة من كيفية اللباس، وهذا يحزني.

أناستازيا (أم): لا أستطيع مغادرة منزلي في أي ساعة من اليوم، لا أستطيع أن أتجول في أي وقت أريد، لأنني سأتعرّض للتحرش اللفظي، الأمور المعتادة. إنها ما نخبره نحن النساء جميعاً أين ما كنّا.

اللحظات التكوينية في رحلة الأم وابنتها

يمكن أن توفر العلاقة بين الأم وابنتها إطاراً لطرح التساؤلات حول هياكل السلطة التقليدية، على سبيل المثال، الأسرة والثقافة والدين. عند الحديث عن الميل الجنسي، وعلى وجه التحديد المثلية، تحدت النساء القضايا مثل الخطيئة والعار في السياق الأوسع للمجتمع القبرصي الذكوري وتفاوضن بشأنها.

وكان على الأمهات والبنات أن يواجهن قضايا التهميش والمفاهيم المسبقة القاسية، التي أدت إلى بعض اللحظات الحيوية في العلاقات بينهن كأمهات وبنات.

الإفصاح عن المثلية: قبول الدين ومعارضته

من اللحظات الأهم في العلاقة بين كاتيا (أم) وآنا (ابنة) المواجهة مع القادة الروحيين بعد إفصاح آنا عن مثليتها.

كاتيا (أم) وآنا (ابنة)

كاتيا: عندما أعلنت آنا عن مثليتها، اهتزت نظرتي للعالم. وانقلب كل ما ظننا أننا نعرفه عن علاقتنا مع الكنيسة بشكل كامل. كانت ردة فعل جدتها الأولية بأنه علينا أن نأخذها إلى كاهن حتى تعترف بخطاياها، فيتمكّن من «إصلاحها». إذا كنت في وضع كان عليّ فيه قبول طفلي من ناحية، لكن أيضاً أن تكون علاقتي على ما يرام مع الله من ناحية أخرى. ليس مع الكنيسة، لكن مع الله، لأنني شعرت في البداية بوجود عنصر من الخطيئة.

في مرحلة من المراحل، انتهى بي الأمر بمواجهة كاهني. وكان قد أدلى بما رأيت أنه خطاب مُعادٍ للمثلية. لذلك شرحت له كيف أزعجني ذلك، وكيف من المفترض أن تقبل الكنيسة جميع أنواع الناس. وفي تلك اللحظة، عندما اعتذر واعترف بأنه كان مخطئاً - تصيبيني القشعريرة بمجرد تذكّرها - شعرت أنني تجزأت على إجراء تغيير. يحزني أنّ الكنيسة تجعل الناس المثليين يشعرون بأنهم لا ينتمون، وبأنّ الله لا يحبهم.

آنا: كنت أعرف أن الجزء الأكبر من صراع أمي مع قبول ميولي الجنسية لم يكن يتعلّق بالمجتمع، بل بالدين. وكانت الكنيسة كمؤسسة مشكلة أيضاً. في عيد الفصح، على سبيل المثال، كان عليّ ارتداء ثياب أنيقة والذهاب إلى الكنيسة، لكن كان عليّ أن أكون متواضعة أيضاً. لا يتوافق ذلك مع فكري عن المرأة أو عمّا ينبغي أن يكون عليه الدين. لقد فقدت إيماني، وأبعدت نفسي تماماً عن هذا العالم، فبدأت آنذاك أشعر فعلياً بحرية أكبر وإنسان.

تخطي التوترات والنزاعات في الأسر والمجتمعات الذكورية

تؤدّي الديناميكيات الجندريّة وعلاقات القوّة في المنزل (المجال الخاص) دوراً مركزياً في حوارات الأمهات والبنات حول الحياة الجنسية والعلاقات. فهي تبيّن الترابط بين هذه القضايا والثقافة الذكورية والدينية في قبرص، والطريقة التي يتمّ بها التعبير عن هذه القضايا داخل الأسرة.

تحدّث أناستازيا (أم) عن مشاركة القيم نفسها مع شريكها في تربية داني (ابنة). وكان اختيار منحها شهرتها أحد القرارات المبكرة التي كان لها تأثير دائم في داني. ولا يعني ذلك أنّه لم تبرز أي نزاعات، خاصّة حول الحياة الجنسيّة لداني، وهو وضع وجدت فيه أناستازيا نفسها مضطرة لضبط ردود فعل كلّ من شريكها وأمها.

أناستازيا: أنا أوّديّ دوماً دور حفظة السلام، ألا تفعل الشيء نفسه الأمّهات كافّة؟ معظمنا على أي حال. أعتقد أنني تدبّرت الأمر. كان يهمني أكثر أنني تمكنت من التواصل معها مباشرة، وإخبارها بما شعرت به، وكيف شعرت به، بدلاً من الاصطفاف مع شريكي. لدي الكثير من الغضب في داخلي، ما يسبّب صعوبات في العلاقة مع الشريك. وبالتأكيد ينتهي الأمر بالتأثير في داني أيضاً. لكنني أحاول إقناعها بأنّه علينا الشعور بالتعاطف أيضاً؛ فالآباء لم يختاروا أن يخضعوا للتربية التي خضعوا لها. إذا كانوا على استعداد، يجب أن نتحدّث معهم حتى يفهموا وجهة نظر المرأة.

عندما أخبرتنا داني أنّها في علاقة مع امرأة أخرى، كان علي التوسط في علاقتها مع والدها. لكن كان عليّ أيضاً التعامل مع شعوري حيال ذلك، ما أدّى إلى توتّر كبير. في غضون ذلك، كان لديها دراستها وكانت الجائحة مستمرة، فتفانم الوضع. لذلك قرّرنا عدم الخوض في الموضوع إلى حين عودتها إلى قبرص. وفي أحد الأيام على الشاطئ، تفجّرت الأمور على حين غرة فيما كنا في المياه. ربّما أخذت الكلام أكثر من غيري، لكن أتضح أنّ الأمور على ما يرام. وكان لدي أعرب شعور عندما غمرتنا الأمواج، وكأنّها كانت تغسلنا أيضاً... تحدّثنا عن الموضوع، نحن الثلاثة، وأدركت أنه كان علي التعامل معه على طريقي الخاصة، وترك والدها يتعامل معه على طريقته الخاصة. ليس أنّه لا يقبلها، بل يعبّر عن نفسه بشكل مختلف. فهو ليس معبّراً مثلي. بعد ذلك، شجّعتهما أن يقصدا الجبال في رحلة لمدة 3 أيام. ربّما لم يحلّا جميع القضايا المتعلقة بحياتها الجنسية، لكنني أعتقد أنّها كانت مفيدة لهما.

داني: لم أشعر بالراحة الكافية على مدى سنوات للإفصاح عن مثليتي لهما، بالرغم من أحاديثنا المنفتحة حول الحياة الجنسية في المنزل، وحتّى زيارتنا إلى مواكب الفخر كعائلة. في الأساس، لم أكن مرتاحة تماماً مع حياتي الجنسيّة لفترة طويلة؛ أردت أن أكون متأكدة، لأنّ كل محادثاتي مع أمي كانت على النحو التالي: أخبريني عن الصبيان الذين يعجبونك.

لذلك شعرت أنّه ليس بإمكانني إخبارها قبل أن يصبح لديّ تجارب فعلية يمكنني الاعتماد عليها. لم تكن أفضل طريقة للقيام بذلك، لكن انتهى بي الأمر بإخبارها عبر الهاتف أنني في علاقة مثلية. اعتقدت أنّ والدي سيكونان مرتاحين تماماً حيال ذلك، فهذا ما دفعاني إلى تصديقه. لكن بعد ذلك أدركت أنه في حين أنني لم ألقب نظرتهم للعالم، إلّا أنّي قبلت ما اعتبراه من المسلمات في عائلتنا. كانا بحاجة إلى مزيد من الوقت أو المسافة، أو إلى أن نكون معاً لمعالجة الموضوع بشكل ملائم. وأتضح في النهاية أنّ توقّعاتي منهما -وأخبرت أمي أولاً لأنني شعرت براحة أكبر في إخبارها ممّا في إخبار والدي- لم تكن على تمايل أبداً مع ردّ فعلهما.

شعرت أنني لا أستطيع التعبير عن هذا الجزء من نفسي في قبرص. وأعتقد أنني كنت بحاجة إلى الابتعاد لمعالجة الأمر بنفسني ثمّ إخبارهم، لكن أمي رأت ذلك من منظار مختلف. قالت، لماذا لم تقولي شيئاً طوال هذه السنوات عندما سألتك عن الموضوع؟ لكن من الصعب التعبير؛ يفترض الناس أنك كنت دائماً مثلية وكنت دوماً تعرفين ذلك. لكنك في الواقع تحتاجين إلى الوقت لفهم المسألة بنفسك... عندما فكّرت بمشاعري وأصبح الأمر واضحاً، أردت فقط أن أخبر أمي أنني كنت في علاقتي الأولى، بالرغم من أنّها لم تكن العلاقة التي توقّعتها.

اعتقد والداي أنني أعلنت ذلك لهم ولم أرغب أبداً في التحدث عنه مرّة أخرى، ما أدّى إلى انفجار كبير. ما قلته فعلياً لأمي هو أنني لا أريد أن يكون حدثاً مغيّراً للحياة، يجب ألا يكون مؤلماً، وليس علينا أن نتحدّث عنه طوال الوقت، إنه أمر طبيعي. وشعرت أنّ ردّة الفعل كانت قاسية، لأنّها طوال السنوات السابقة كانت تطلب مني الانفتاح، وبمجرد أن فعلت ذلك، لم تتفاعل بالطريقة التي توقّعتها. فانغلقت كلتانا على نفسها. كانت تبكي عندما أخبرتها، لكن ليس لأنّها كانت مستاءة، بل لأنّها أرادت أن نكون جميعاً معاً عند إجراء المناقشة، وأنا أسأت فهمها. كان فهمنا مختلفاً للأمر، بلا شك. بإمكان أمي أن تكون دراماتيكية بعض الشيء في بعض الأحيان، واعتقدت أنني لم أرغب في التحدث معها مرة أخرى، وأنّها قد أخطأت. لم تكن تعرف كيف تستعيد ما قالته وتعتذر.

بالنسبة إلى الأم، يمكن أن تكون موازنة العلاقة مع شريكها أثناء النضال من أجل ابنتها وحرّياتها مصدراً للتوتر. لا سيّما عندما لا يقسم عبء مسؤولية المنزل (المجال الخاص) بشكل متساوٍ.

ستيفاني (أم) وميلاني (ابنة)

ستيفاني: كان لدينا الكثير من الخلافات في الأسرة. في البداية، عندما وصلنا (إلى قبرص) كان زوجي يتقاسم المسؤوليات معي بالتساوي. ثمّ بدأ يهمل دوره، ويذهب إلى العمل، وتركت لأفعل كل شيء آخر: الطبخ والتنظيف...

وعلاقة ابنتي بوالدها ليست جيّدة، وبصراحة لا أحد يتمتّع بعلاقة جيّدة معه.

ميلاني: لقد تركت العلاقة بين أمي وأبي بالتأكيد بصماتها عليّ وعلى الطريقة التي أرى بها علاقتي وأولوياتي في العلاقات. قبل كل شيء، يجب أن يكون هناك احترام متبادل. ينبغي بشريكي أن يشجّعني ويدعمني في الحياة.

إليدا (أم) وكاترينا (ابنة)

إليدا: ينزلق والد كاترينا في بعض الأحيان، إذ يميل إلى تفويض النساء، أو الحديث عن عمل الرجال وعمل النساء. لكن على مرّ السنين، قطعنا شوطاً طويلاً في تغيير رأيه من خلال محادثاتنا المنفتحة في المنزل.

إنّه من نوع الرجال الذي يصغي بالفعل ويحاول التغيير، بالرغم من أنّه يصعب عليه الموافقة على عكس ما تربي عليه. على أي حال، إننا في حوار دائم حول هذه القضايا... وعندما كنت أعاني مشاكل لجهة احترام الذات والثقة بالنفس، ساعدني كثيراً.

معالجة التوقعات عبر الأجيال

تجلب الجدّات منظوراً آخر للعلاقة بين الأم وابنتها. إنّهنّ تبرزن الحاجة إلى تحقيق التوازن بين القيم الأسريّة والثقافية من جهة، والحاجة إلى التطور والاستقلاليّة والتمكين من جهة أخرى. على سبيل المثال، لم يكن التثقيف عن المسائل الجنسيّة عبر الأجيال من المسلمات.

وتذكر إليدا غياب المعلومات من والدتها، ما أدّى إلى تحوّل أول تجربة جنسية لها إلى صدمة. فلم تكتشف عن الجنس والمتعة إلا مع زوجها.

إليدا: لم أكن أبداً قريبة من أمي، ولم تفعل الكثير لتحضيرني بشأن حقائق الحياة. لم أحظ بالتوجيه المناسب أو الخبرة، وأعتقد أنّها فجوة مستمرّة بين الأجيال -لم تخبرني بأي شيء مثلاً عن المرّة الأولى، حتى أشعر بارتياح أكبر عندما بدأت بممارسة الجنس. انتهى بي الأمر بالشعور بالسوء، وبالذنب حيال ذلك. كانت تجربة صادمة بالنسبة إليّ، وكنت أعرف أنني لا أريد أن تختبر ابنتاي الشيء نفسه -لدينا الكثير من المحرّمات في قبرص بحيث يصعب التغلب على هذه المشكلة، برأيي.

وهكذا غالباً ما تكون العلاقة مع أمهاتهنّ حافزاً للنساء لفتح الحديث مع بناتهنّ حول الاستقلاليّة وكيف أنّهنّ عوامل للتغيير الاجتماعي.

أناستازيا (أم) وداني (ابنة)

أناستازيا: تُعدّ جدّة داني قدوةً مهمّةً بالنسبة إليها. كانت أمي معلّمة ومغامرة، وعلاقتها مع ابنتي ممتازة. ويشكّل ذلك حافزاً لنا أيضاً لإجراء محادثات كأُم وابنة. كانت الديناميكيّة مختلفةً بالكامل أثناء فترة نموّ. كانت أمي مؤمنة، وكان أبي ملحداً. لكنّها لم تكن مثل الصورة النمطية للشخص المتدين الذي يمكن أن يخطر على بالك. عاشت مع رجل تحوّل من مؤمن صارم إلى ملحد، بينما كانت هي نفسها تملك إيماناً قوياً، وجاءت من عائلة ذات روابط وثيقة بالسياسة. لكنّها ظلت الرّكيزة في عينيّنا لقدرتها الهائلة على القبول، فقد كانت تقديميّة للغاية بالنسبة إلى جيلها.

إذاً لا يمكن مقارنة العلاقات، العلاقة بيني وبين أمي، والعلاقة بيني وبين ابنتي، باستثناء ربّما عنصر القبول والحب غير المشروط. فعلى سبيل المثال، لم نعدّ أطفالنا. لذا، بالنسبة إلى امرأة تتمتّع بإيمان كبير، وبعلاقات سياسية، كان من المدهش كيف شاركت في طقوسنا الوثنية البسيطة على الشاطئ، التي اخترناها بدلاً من تعميد الأطفال في الكنيسة. بالتالي لم يكن لدي أي خيار فعلاً سوى إظهار نوع الحب والقبول نفسه لابنتي.

داني: جدّتي منفتحة -حسناً، بقدر ما يمكن لجدّة أن تكون منفتحة، على ما أظنّ- وسألّني دائماً عن علاقتي.

من ناحية أخرى، لا يزال الضغط من الأجيال الأكبر سنّاً، خاصّة لجهة أنّه على المرأة أن تتزوّج وتنجب الأطفال، قائماً في المجتمع القبرصي حتّى اليوم. وفي هذا السياق، يبدو أنّ قيمة المرأة تظلّ مرتبطة في الغالب بمعايير الجمال الخارجيّة.

أثينا (أم) وناتاليا (ابنة)

أثينا: عندما كبرت وحصلت على استقلاليّتي، كنت لا أزال تحت ضغط هائل للزواج وإنجاب الأطفال. ولم يولّ أي اهتمام لحصولي على منحة دراسيّة أو لأنني طالبة لامعة. أرادت فقط أن أتزوّج وأستقر، أشياء تقليديّة حقاً. أعتقد أنّ أمي أرادت مني أن أتزوّج أيضاً، لأنّ والدي كان غائباً إلى حد كبير عن حياتي. لو سألت يانيس، زوجي، لقال لك إنّنا تزوّجنا في الكنيسة لوضع حدّ لإلحاح أمي؛ لو ترك الأمر لنا، لما زلنا غير متزوّجين.

ناتاليا: أتذكّر جيّداً كيف كانت جدّتي تضايق أمي بكلّ أعرافها القبرصيّة. يجب أن تخفّفي من الأكل، يجب أن تهتمّي بمظهرك، إلخ. وكانت أمي تقف في وجهها. وإذا قالت جدّتي الشيء نفسه لي، كانت أمي تغتاط منها

كثيراً. ناضلت كثيراً من أجلي، حتى أكون بخير وعلى حقيقتي.

أثينا: بالتأكيد، كانت تقول لها عليك أن تتستري أكثر، لكن عن طريق المزاح بعض الشيء. يختلف الأمر عندما تكون الجدة من يعلّق على طريقة لباس حفيدتها، أي يختلف عمّا إذا كان الكلام صادراً عن أمك.

ناتاليا: كان جدّي يتمتّع بديناميكية مثيرة للاهتمام. كان جدّي يمثّل صورة شيخ العائلة تماماً، رأس الأسرة، لكنه كان أيضاً يعتمد بشكل كبير على جدّتي، أفهمين؟ كان من المفترض به أن يكون أساس الأسرة. وهذا مثير جداً للاهتمام، لأنّه بالرغم من أنّ جدّتي كانت قادرة جداً، إلا أنّها قبلت بهذا الإطار الأسري التقليدي.

ستيفاني (أم)

ستيفاني: كانت أمي متقدّمة على وقتها. لم تكن تنتمي إلى ذلك الجيل، لكنّها كانت مدمنة على العمل، لذلك لم يكن لدينا العلاقة الاعتيادية بين الأم وابنتها. في الواقع، لم يكن لدي علاقة جيدة بشكل خاص مع أمي. شعرت أنّها كانت دوماً تنتقدني. لم تكن أسناني مستقيمة بما فيه الكفاية، ولم أكن نحيفة بما فيه الكفاية، ولم أكن جميلة بما فيه الكفاية، كل هذه الأشياء. وأخيراً عندما كنت في الجامعة وقفت بوجهها.

أناستازيا (أم) وداني (ابنة)

داني: إنّ هذه التجارب والمناقشات كلّها مفيدة حقاً، إذا استطعنا الاستماع إلى بعضنا البعض من دون الحكم على آراء بعضنا البعض على أنّها أكثر من اللازم أو غير كافية. هذا جُلّ ما علينا فعله، إنّنا بحاجة إلى الاستماع إلى بعضنا البعض من دون أحكام وتوقعات، لأنّه بخلاف ذلك نشعرين بخيبة أمل ثمّ بالاستياء.

فقد مرّ كل شخص بمجموعة مختلفة من التجارب التي كوّنت عقليته. عشنا مواقف مختلفة، وفي ثقافات مختلفة، ورثنا كان لدينا أصدقاء وصديقات من أماكن أخرى في العالم ساعدوا في تكوين آرائنا ولا بأس بذلك... إنّنا لا نعيش في فراغ حيث يمكننا ألا نتأثر بتأثيرات الأصوات الخارجية. ومن الأسهل الاحتفاظ بآراء معينة بدلاً من التصرف على أساسها، لأنّ التصرف يعني أنّ المجتمع سيرك ويحكّم عليك. على سبيل المثال، أنا من قبرص حيث المجتمع ذكوريّ جداً، لكنني أدرس الآن في بلد آخر أكثر تقدّميّة، وهذا أثر في تكويني إلى حدّ كبير.

أناستازيا: ولا تنسي داني أنّ علاقتنا أيضاً موجودة ضمن ديناميكية عائلية أوسع، ولوالدك فيها، على سبيل المثال، دور هائل.

داني: هذا صحيح، وبالرغم من حقيقة أنّنا تحدثنا دوماً بشكل منفرد عن النسوية والمساواة في المنزل، إلا أنّ الاختلافات لا تزال قائمة، على سبيل المثال، في مقدار العمل الذي تقومين به في المنزل والمقدار الذي يقوم به أبي، وفي كيفية تعاملك مع كونستانتينوس أخي، وماريا أختي. ويظهر ذلك أكثر بعد عندما نكون مع الأقارب الآخرين، مثل الجدّات، والأجداد، والعمات، والخالات، والأعمام والأخوال -تلاحظين أنه ليس من السهل تنفيذ المبادئ النسوية في سياق اجتماعي أوسع.

التحديات، والضغوط والتناقضات العابرة للأجيال

حدّدت الأمهات والبنات تحديات وحوافز منهجية مختلفة يجب التغلّب عليها على المستوى الفردي، والجماعي، والمؤسسي. وهي تشمل الافتقار إلى التعليم والثقيف الجنسي الشامل، واستمرار المغايرة الذي يؤدي إلى مجتمع غير داعم لمجتمع الميم، والإفراط في إضفاء الطابع الجنسي على الفتيات والنساء، والتحيّز على أساس النوع الاجتماعي، والعنف الجنسي.

نقص الثقيف في مجال الحياة الجنسيّة، والموافقة، والعنف القائم على النوع الاجتماعي

أثينا (أم) وناتاليا (ابنة)

أثينا: يحدث الكثير الآن، خاصّة مع حركة Me Too (أنا أيضاً). لذا فإنّ المواضيع مثل الاعتصاب تُناقش في الأخبار، وقد استخدمنا ذلك كنقطة انطلاق للحديث عن الموافقة. لا يجب أن يكون الأمر بهذه الصعوبة أو التعقيد. وإنّني أفكر في إثارته في الصف مع طلابي أيضاً. يجب أن تُجرى المناقشة في المدارس -ماذا نعني بالموافقة؟ ما الذي نعنيه بالتحرش؟ ينبغي بوزارة التربية والتعليم التحرك.

انتشار المغايرة وغياب الدّعم المنهجيّ لأفراد مجتمع الميم

كاتيا (أم) وآنا (ابنة)

آنا: في كلّ مرّة أقابل شخصاً جديداً وأفصح له/لها عن مثليتي، يكون الأمر صعباً. خاصّة أنّي لا أعرف كيف ستكون ردّة فعله/ها. لا يزال مجتمعنا ذكورياً جداً، لا سيّما عندما تفصح المرأة عن مثليتها، فيفرط الآخرون في إضفاء الطابع الجنسيّ عليها.

على وجه الخصوص إذا أفصحت عن المثلية في قبرص، تجدين نقصاً في التمثيل. كنت أنسخ ما أراه، أي قدّمت نفسي على أنني مسترجلة بالكامل، و«بوتش» (Butch) لأنّ أولئك كُنّ المثليات الظاهرات أمامي... كان لا بأس بالنسبة إلى أمي وأبي أن يكون لديهم أصدقاء من المثليين، ولكن عندما تعلق الأمر بي، أنا ابنتهما، اختلف الوضع بعض الشيء.

كاتيا: لقد فاجأني، واضطرتت إلى تغيير نظرتي للعالم. اضطرتت إلى إجراء الكثير من التغييرات في الواقع. واضطرتت إلى مراجعة الكثير من الأمور التي كنت أوّمن بها... شعرت بأنّه عليّ تثقيف نفسي، مع مدخلات من أنا، حتّى تكون الحقائق لديّ حول المثلية الجنسيّة صحيحة...

يحتاج الطفل والطفلة إلى دعم الوالدين في عمليّة الإفصاح عن المثلية. لقد كانت لحظة قويّة من التشنّجات والاضطرابات، وشعرت بالتعاطف معها. لكن الدعم المؤسسي ضروريّ أيضاً -من جانب المنظمات، ليتوقّر مكان يمكن أن يقصده الشخص الذي يفصح عن مثليته للحصول على النصيحة. فهو ليس بتغيير كبير بالنسبة إليهم وحسب، بل أيضاً لأسرهم، وينبغي التعاطي مع التغييرات من هذا القبيل بالشكل الصحيح.

إليدا (أم) وكاترينا (ابنة)

إليدا: لم أكن أريد لأطفالي أن يتنمّروا على المختلفين عنهم بأي شكل من الأشكال، سواء كان ذلك في المظهر أو الحياة الجنسيّة، أو أي مسألة. أردت منهم أن يقبلوا الناس على ما هم عليه.

كاترينا: فهمت، حتى في سن مبكرة، أنّه ليس كل الأطفال متشابهين، ولم أحكم عليهم.

الإفراط في إضفاء الطابع الجنسيّ على الفتيات

منذ الصّغر، تخضع الفتيات لمعايير الجمال السائدة وفكرة أنّ جزءاً من أنوثتهن يتعلّق بأن يكنّ «مثيرات». ويتمّ الترويج لهذه المعايير من خلال الموضة وثقافة البوب، وكذلك في المدارس وبواسطة التقاليد المحلية.

ستيفاني (أم): كيف يمكن ألا تكوني واعية لصورة الجسم في قبرص؟ حتى عندما كانت الفتيات يتخرّجن في الصف السادس من المدرسة الابتدائية، أتذكر كيف كنّ يرتدين الصدريّات ويرقصن الرّقص الشرقيّ. فكّرت في نفسي كم أنّ هذا جنسيّ؟ إنّ الإفراط ومغالاة في إضفاء الطابع الجنسي على الفتيات البالغات من العمر 11 أو 12 عاماً. وشعرت بالاشمئزاز لدى مغادرتي الاحتفال.

الإمكانات الشخصية والتعلّم المتبادل من أجل التغيير الاجتماعي

تصف سرديات النساء العلاقة بين الأم وابنتها كأداة للتعلّم التجريبي والعابر للأجيال، وللتخلي عن بعض ما تمّ تعلّمه، تُسهم في بناء الإمكانات الجنسيّة وعلاقات صحيّة أكثر على المدى الطويل. وتبيّن هذه القصص التمكين والاستقلاليّة اللذين ينجمان عن عمليّة التخلي عن بعض ما تمّ تعلّمه، وعن معارضة الهياكل الاجتماعية (مثل الأسرة، والمدرسة، والدين). ومن خلال هذه العملية، تبرز الإمكانات السياسية من أجل التغيير الاجتماعي.

كاتيا (أم) وأنا (ابنة)

آنا: أعني، حتى أبسط الأمور، من طلبات الصّداقة الغيبية على الفيسبوك، إلى التحرّش في الشوارع... لا يفهم الرّجال التحديات اليومية التي نمّر بها كنساء. وتبرز بعض التجارب وبعض الدروس التي لا يمكن تعلّمها حقاً إلا من امرأة تكون قد عاشتها بنفسها بالفعل.

كاتيا: إنّ العلاقة بين الأم وابنتها تدور حول التغيير الاجتماعي. وعلينا ترسيخ ذلك، حتى نتمكّن من فهم وزن هذه الأنواع من العلاقات وتأثيرها في المجتمع.

ستيفاني (أم) وميلاني (ابنة)

ميلاني: إنها علاقة مهمّة جدّاً ستساعدك في الواقع على معرفة من تريدين أن تكوني في هذا العالم. فأمامك شخص كان في مكانك بطريقة أو بأخرى. أشعر أنّ العلاقة بين الأم وابنتها تمنحك منظوراً معيّناً عن الحياة يمكنك من خلاله تفسير ما تريه، وتعلّمينه وتختبرينه في الحياة.

ستيفاني: إنها علاقة تدوم مدى الحياة. ويمكن أن تجلب لك الكثير من السعادة. أعتقد أنّها علاقة إنسانية يمكن أن تكون مؤلمة إذا لم يتمّ رعايتها بطريقة جيّدة، لكن إذا تمّ ذلك، فيمكن أن تجلب لك الكثير من السعادة. أعتقد أنّنا ربّما نعتبرها أمراً مفروغاً منه.

إليدا (أم) وكاترينا (ابنة)

إليدا: أعتقد أنّ العلاقة بين الأم وابنتها مهمّة جدّاً... فهي تزيد من ثقة النساء بأنفسهنّ ومن استقلاليتهنّ حتى

منذ صغره.

كاترينا: بإمكان العلاقة بين الأم وابنتها أن تحدّد حياة الابنة. لأنّه حتّى تصوّرك لذاتك يتكوّن بتأثير من أمك. لقد رأيت الكثير من السيناريوهات المختلفة... رأيت فتيات دمّرت أمهاتهنّ ثقتهنّ بأنفسهن، فعانينّ الكثير من المشاكل لاحقاً في حياتهن. يترك ذلك أثراً كبيراً في نموّك كشخص. أمك هي التي تزوّدك بمبادئك... ستعلمك الاحترام، والثقة، واحترام الذات، والرعاية الذاتية، وما يجب أن تتحمليه من الآخرين، كل الأمور المهمة جداً.

أثينا (أم) وناتاليا (ابنة)

أثينا: أعتقد أنّه من الصعب التوقف عن القلق حول حياة طفلك اليومية، وافترض أنّ أمورها تسير على ما يرام، وأنها ستأتي إليك إذا كانت بحاجة إليك. أعتقد أنّ هذا صعب على أي والد أو والدة. نحن نتشارك تجاربنا كناشطتين، وأنشطتنا النسوية، ما يقوّي كثيراً العلاقة بيننا. إنه لأمر مدهش أن نعيش هذه المسائل معاً. أشعر أنّها رحلة مستمرة.

ناتاليا: حصلت على الأدوات اللازمة لبناء علاقات رومانسية وجنسية صحية أيضاً.

أناستازيا (أم) وداني (ابنة)

أناستازيا: كنت على استعداد لفتح الموضوع على مصراعيه، ومشاركة كل شيء معها، كل العلاقات التي كانت لديّ، لكنني شعرت أنّها لم تكن مستعدة بعد لسماع ذلك. إنّما كانت تدرك أنني موجودة إلى جانبها متى ما أرادت ذلك، وأعتقد أنّ هذا هو المهم. أن تشعر أنّه مهما قالت لي، لن أفكر أنه خاطئ أو مخجل أو أي من تلك التفاهات التي يقولها الناس.

داني: إنها عملية ثنائية الاتجاه. أولاً، تتوجّه الأم إلى ابنتها مع معلومات. لكن بعد ذلك يصبح للابنة تجاربها الخاصة، فبنشأ حوار، لأنّه على الوالدة أن تفهم ما تريده الطفلة. لكن لا تزال المرحلة الأولى أساسية في كيفية تعامل الشخص مع الجنس. كنت فعلاً محظوظة في هذا الصدد، لأنّ والديّ تجنّبوا ردود الفعل التقليدية. على سبيل المثال، إذا أمضى شخص ما الليلة عندي، لم يكن ذلك مخزياً. فهما يعتبران الجنس أمراً طبيعياً.

لكن كلا جانبي العملية مهمّين. لا بدّ من الاستعداد للتغيير، للتعلم... أشعر أنّه حتى عندما أقول شيئاً ليس لديها إجابة عليه، بأنّها على الأقلّ تُصغي إليّ وتلقّي رسالتي. ولم تضطر للتصادم بشأن مسألة لم نتفق عليها، بإمكاننا التمتّع بوجهات نظر مختلفة ومحاولة فهم بعضنا البعض. لقد سمح لنا ذلك التواصل من خلال حوار ثنائي الاتجاه... كانت الكثير من محادثاتنا تتمحور حول ما أحتاج إليه. ويمكن أن ترغبي في طرح أسئلة خاصة بك. فحتّى تعرفي وتفهمي، عليك أن تسألي.

أناستازيا: الصبر هو المفتاح. ما ذكرته داني عن حاجتها للإبتعاد، كان قراراً واعياً من جهتي أن أدعها تخبرني بما تريده، ويسرني أنّها فعلت. تساعدني داني لأكون شخصاً أفضل. أنا محظوظة جداً وأشعر بالبركة لوجودها في حياتي. وإنني فخورة أيضاً. أذكر نفسي بذلك اليوم على الشاطئ، في البحر، وأمل أن يكون لجميع الأمهات لحظات من هذا القبيل، حيث يمكن أن يحققن هذه الإنجازات ويعانقن بعضهن البعض ويقفنّ إنني أحبّك. فلحظات من هذا القبيل تستحق كل شيء.

داني: حسناً، ما أريد قوله هو أنّ أمي علمتني أنّه لا بأس بالكاء، ولا بأس أن أكون هسّة، وأنّه من الأفضل أن أقول ما يدور في ذهني من أن احتفظ بمشاعري كلها في داخلي. وساعدني ذلك في بناء صداقات وعلاقات صحيّة أكثر، وهذا مهمّ كثيراً بالنسبة إليّ.

أناستازيا: (باكيةً)

داني: أمي...

الأمهات والبنات يتعلّمن من بعضهنّ البعض

يمكن بالتالي اعتبار العلاقة بين الأم وابنتها ديناميكيّة ومتغيّرة باستمرار. على وجه الخصوص، بين مرحلة المراهقة ومرحلة البلوغ، تبدأ العلاقة في أن تصبح تفاعليّة بشكل أساسي من خلال التفاوض على الحدود والتشكيك في الأنظمة الاجتماعية. ويسمح ذلك للعلاقة أن تصبح مجالاً لإنتاج معاني ومواقف جديدة. فتعلم الابنة أمّها من خلال الحوار ومن خلال تقديم نفسها كمثال. يمكنهما تبادل تكتيكات التمكين، للتعامل مع مجتمع يتطلع إلى تقييد النساء من جيليهما.

كاتيا (أم) وآنا (ابنة)

آنا: أتذكر إحدى لحظات التمكين، عندما كنّا في السيارة وفتحت نقاشاً حول الجنس، فاستدارت إليّ وقالت، هل من المناسب التحدّث عن مثل هذه الأمور؟ فأجبته، أمي، لو كنت أبي وأنا ابنك، أما كنّا سنجري هذه المحادثة في مرحلة ما؟ وقالت، أنت على حق في الواقع، وبدأنا الحديث. لقد كانت لحظة قصيرة، لكنها غيرت فعلاً طريقة

تحدّثنا الواحدة مع الأخرى.

كاتيا: نعم، دعيني أخبرك، إنني أتحدث مع آنا على قدم المساواة، أي أنني أتعلّم الكثير منها أيضاً وأجد ذلك إيجابياً جداً. لقد تعلّمت الكثير من آنا. وفي الكثير من الأحيان، أدركت أنني كنت مخطئة. كانت طريقة تفكيرى مخطئة، وكنت بحاجة إلى التعلّم من أطفالي. من أجل تطوّرنا كأشخاص، علينا أن نتعلّم من الجيل الأصغر.

آنا: كلنا نضع أنفسنا أولاً... لكن عندما نبدأ في رؤية وجهة نظر الآخرين، فإننا نطوّر التعاطف والقدرة على التعلّم من تجربة شخص آخر. عندما بدأت بالإصغاء، ساعدني ذلك كثيراً، في عدد كبير من القضايا. إنني أفضل في إدارة التوتّر والهموم، أنا لا أمزح!

[تستدير نحو أمّها] أنا أصغي إليك، لا تعتقدي أنني لا أفعل. حتى عندما أشعر بالضيق وأنت تحدّثيني، ما زلت أتبع نصيحتك. على سبيل المثال، قلت لي أمرين يبقيان دوماً في بالي. الأوّل كان -تقعين في الحضيض مرّة واحدة في حياتك، والثاني كان -اختاري ما تريدينه أكثر من أي شيء آخر، بدلاً ممّا تريدين في الوقت الحالي. إنني أدع هاتين النصيحتين دوماً في بالي.

كاتيا: أنا أيضاً تعلّمت الكثير من آنا. أنا في حقل يهيمن عليه الذكور وقوّة ابنتي علّمتني الكثير. لقد راجعت الكثير من المسائل. اعتقدت أنني واثقة وقادرة، لكن كان لا يزال جزء مني يعتقد أنّ الرجال يجب أن يقودوا. لذا، مكّنتي خوض هذه العملية مع ابنتي من الشعور بالندية الفعلية مع الرجال في العمل. إنني أتحدث عن طيارين ومهندسين، أي هذا النوع من الرجال الذين تنطبع المواقف الذكورية في حمضهم النووي... أمّا الآن، فإنهم يكتفون لي كلّ الاحترام وأنا أحب ذلك، لأنّه يمكنني أن أبين لهم أنني لست خائفة منهم، ولست دونهم.

هذا ما ساعدتني آنا على فعله. وإنّ التجارب التي مررت بها خلال هذه القصة بأكملها، وهذه الاضطرابات، والمعلومات الجديدة التي كان عليّ معالجتها بسببها، زادتني حكمة في الواقع. إنها رحلة، وستستمر. نتشارك الكثير من التجارب الرائعة كلّ ما التقينا، وإذا تجادلنا بعض الشيء، يعوّض الضحك الذي يتبع.

إليدا (أم) وكاترينا (ابنة)

إليدا: أبقى مفتحة وحاضرة لابنتي، حتّى تأتي إليّ وتحدّثنا معي كلّ ما أردت نصيحتي. والعكس بالعكس. أنا بحاجة إلى النصح من ابنتي أيضاً. ففي النهاية، إنهما تعيشان في هذا العصر الجديد، ويمكنهما بالتالي تقديم المشورة لي بشأنه. تبقى أمامي بعض المسائل التي لم أتعلّمها عندما كنت أصغر سنّاً، وما زلت أكتشفها الآن.

كاترينا: أتذكّر قبل بضعة أشهر، عندما بدأت العمل التطوعي في الجمعية القبرصية لتنظيم الأسرة [منظمة غير حكومية، عدت إلى المنزل وأجريت محادثة مع والديّ حول الرسائل النصيّة الجنسية، وكان ردّ فعل والدي، ما الشيء الجنونيّ الذي سيفكرون فيه بعد ذلك؟ حسناً، لم نغص في الموضوع، لكن حقيقة أنّه جلس واستمع وطرح الأسئلة تظهر أنّه يمكن المحادثات من هذا القبيل أن تساعد في بناء جسر في العلاقة، بدلاً من أن تضرب بها.

أناستازيا (أم) وداني (ابنة)

داني: إنّ الحديث عن هذه الأمور يجعلني أدرك أنّنا الآن على قدم المساواة، راشدتان تتعلّمان من بعضهما البعض، وليس فقط أمّاً وابنتها. ونحن نميل إلى التفكير في تعلّم الابنة من أمّها وحسب، لكن أعتقد أنّه يمكننا الآن أن نتحدّث الواحدة مع الأخرى من دون إطلاق الأحكام، ما يؤدّي إلى اكتشاف كلتينا أموراً جديدة.

أناستازيا: لقد مرّ وقت طويل منذ أن أدركت أن التعلّم من داني هو جزء من عملية النضج، وأنا أسعى لفعل ذلك بشكل نشط. وأعتقد أنّ عدم وضوح الحدود بين العلاقة بين راشدتين والعلاقة بين الأم وابنتها في بعض الأحيان هو بالضبط ما يساعدنا على تجنّب الإلقاء بثقلنا الواحدة على الأخرى.

عمري ٥٥ سنة وما زلت أبحث أحياناً عن أمّي. ربّما يزعجني عندما تعلق على مظهرى وتحاول زيادة طول ثورتني، لكنني ما زلت أريد في بعض الأوقات أن أكون بكلّ بساطة ابنتها. أريد لابنتي أن تشعرا بذلك وأن تأتي إليّ، لكن أن تخبراني أيضاً بما إذا قد تخطيت حدودي. لا أحب أن أَدْخُل بالقوّة في حياتهما.

داني، عندما كنت في سن المراهقة، واجهت الكثير من المتاعب، لأنك قضيت الكثير من الوقت في غرفتك من دون قول كلمة. انتهى بي الأمر بأن اعتقدت بأنك ربّما مصابة بالاكتئاب فاقترحت الغرفة. لكن في الغالب، حاولت أن أحترمك. كنت لجوجة بعض الشيء لأرى إذا كان لديك أمر شخصي تريدين التحدّث بشأنه. وأكّدت لك أنّه عندما تريدين ذلك، يمكنك أن تأتي وتحدّثي إليّ. لا أعرف إذا كان هذا هو شعورك أيضاً، لكنني كنت أرى الأمور كذلك.

داني: نعم، أنا مدركة بأنّه كان لعلاقتنا عندما كنت مراهقة تأثير في علاقتنا الآن، وأنك بذلت جهداً لإعطائي بعض المسافة. هذا ما كنت بحاجة إليه في سن المراهقة، لكن أحياناً تطول المسافة أكثر من اللزوم لدرجة فقدان الاتصال. ويصعب الأمر أكثر عندما تصبح العلاقة عن بعد بسبب السفر، فتجرى الأحاديث هاتفياً، مثل ما حدث أثناء الجائحة. من الصعب فهم الحدود عندما لا يمكنك رؤية الشخص الآخر.

المطالبة بالمساحة لسرديات مختلفة

أعربت الأمهات والبنات في بعض الأحيان عن عدم رضاهن عن الحدود الضيقة للأدوار الجندرية، وعن القوالب النمطية والتوقعات الاجتماعية المفروضة على المرأة. وفي موقفهن الفردي والجماعي تجاه العالم، غالباً ما يخترن وسائل المقاومة، ويمكن النظر إلى الخيار الواعي بالابتعاد عن التقليد على أنه معركة مستمرة، تنتهي أحياناً بالفوز وأحياناً أخرى بالخسارة.

أناستازيا (أم) وداني (ابنة)

أناستازيا: أريد أن تقف ابنتاي بوجه كل ما هو تقليدي، لكنني أخشى أيضاً تشجيعهما على القيام بذلك. أريدهما أن يفعلا ذلك لأنه الأمر الصائب بكل بساطة. لكنهما في الوقت نفسه طريق وعرة، ما زلت أنا فيها، لذلك أنا مدركة جيداً للتحديات. ربّما لن تواجهنا التحديات نفسها، وربّما تقرّان العيش في الخارج. ففي أماكن أخرى، بدأت التقاليد تتبدّل منذ فترة طويلة.

بالتالي هي ترى المعارك اليومية التي أشارك فيها، والمحادثات التي أجريها مع والدها. وترى مشاركتي في مجالات مختلفة حيث أحاول القتال من أجل مسائل بديهية. وذلك واضح بشكل خاص في حياتي المهنية، حيث أعمل مع النساء اللواتي تعرّضن للإساءة أو المهاجمات، ودائماً ما أجد نفسي أمام ظلم ما أحاول أن أصحّحه.

لكنني ربّما أعطيهنّ الدرس المعاكس أيضاً. فأنا أختار معاركي، وقد أختار عدم خوض بعض المعارك التي كانت داني لتمضي قدماً مباشرة فيها. وهذا ما ذكرته في البداية. في بعض الحالات، ربّما لا تتاح الفرص للأمّ لتناضل، فتأتي الابنة وتحاول. قد تفشل، لكنها تلمم نفسها وتحاول مرّة أخرى، وربّما تكون ابنتها هي التي ستخرج منتصرة في النهاية.

إنّ هذه العمليّة تمكينيّة بقدر ما هي مرعبة، لأن النساء الجادّات، المناضلات، يواجهن الكثير من الشدائد والإخفاقات. لكن من وجهة نظر المرأة، أعتقد أنّني حاولت تمكين طفليّ بشكل عام. فبغض النظر عمّا كنا نمر به، أردت دوماً أن أرى الفرح في عيني ابنتي. أريد لها أن تجد الناس الذين يحبونها ويحترمونها، وأن تحترم نفسها. وبصراحة، ما زلت أحاول تحقيق ذلك بنفسني. وأعتقد أنّنا زرنا البذور بواسطة هذه المحادثات، وعندما يحين الوقت المناسب، سنرى النتائج. أنا حقاً أشعر أنّ هذا ما سيحدث.

الإمكانات الجنسيّة هي إمكانات سياسيّة: دفعة للنشاطيّة

شكّل البعد السياسي للاستقلالية الجنسية، والتنوّع، والتحيّز على أساس النوع الاجتماعي، والحصول على الحقوق جزءاً من قصص الأمّ والابنة هذه. وقد تطرّقت الأمّهات جميعاً إلى عدد من القضايا الهامة التي غالباً ما تعتبر من المحرّمات، عند فتح الحوار مع بناتهن، مثل العنف الجنسي والقائم على النوع الاجتماعي، والحدود، والموافقة، والعلاقات، والحياة الجنسيّة، والقبول، والعنصريّة.

كما يجب أن ننظر العلاقة بين الأمّ وابنتها إلى الداخل، لدراسة العلاقات بين الأجيال وتأثيرها، في بعض الحالات، في الاستقلالية والسيطرة السياسيّتين.

أناستازيا (أم): نجري الكثير من المحادثات السياسية في المنزل... أقول لطفليّ أنّه يمكننا التحدث عن أي شيء. ما من موضوع يُعتبر خارج الحدود أو من المحرّمات في هذا المنزل. ويكمن التحدي أكثر في حقيقة أنّني ووالدها نعبر عن أنفسنا بشكل مختلف، لذا يصعب في بعض الأحيان أن نتفق. أخذنا جدّها -والدي الرّاحل- إلى موكب الفخر الأوّل، وكنا ثلاثة أجيال هناك، والدي، وأنا، وداني.

أنيّا (أم) وناتاليا (ابنة)

أنيّا: مع كل شيء يحدث الآن، ومع حركة Me Too (أنا أيضاً) وتعريف الاغتصاب، تكثر الأمثلة في الأخبار التي يمكن أن تحفّز النقاش حول الموافقة.

ناتاليا: شكّلت كل هذه القضايا مواضيع تحدّثنا عنها لفترة طويلة في منزلنا، لكنني أشعر الآن بأنّ الأهم هو التحرك. اعتدت أن أشكو من والديّ بسبب ذلك -كانا يتحدّثان كثيراً عن العدالة الاجتماعيّة في المنزل، من دون أن يفعلوا أي شيء حيال ذلك... لكن في الآونة الأخيرة، أشعر أنّهما ألقيا بنفسهما في النشاطيّة أكثر من ذي قبل، وشكّلا بالتالي مثلاً حيويّاً تقتدي به. اصطحبانا إلى الاحتجاجات عندما كنا أصغر سناً، والآن أنا وأخي نذهب إلى الاحتجاجات معاً. هنا في إنجلترا، لقد انضممت إلى عدد من القضايا. إذ أعطاني والداي في الأساس المساحة اللازمة لتكوين نشاطي وهويّتي السياسيّة. ومشروع الأمّهات والبنات هذا نوع شخصي أكثر من النشاطيّة، أجده مهماً وتمكينيّاً على حد سواء.

تيسير علاقات صحيّة أكثر بين الأمّ وابنتها من خلال التغيير الاجتماعي

كشف الحوار بين الأجيال، بين الأمهات والبنات، عن أسئلة أساسية حول المساواة بين الجنسين لا تزال من دون معالجة على المستوى الفرديّ، والجماعيّ، والمؤسسيّ. ولا بدّ من تغييرات اجتماعية مهمّة لتعزيز العلاقة بين الأم وابنتها كقناة للقدرة الجنسية (والسياسية). وإنّها تشمل:

- (1) التثقيف الجنسي الشامل على جميع مستويات التعليم المدرسي، بدءاً من سن مبكرة جداً كاستراتيجية أساسية لمكافحة التحيّز على أساس النوع الاجتماعي، فضلاً عن العنف الجنسي والقائم على النوع الاجتماعي.
- (2) إنشاء مساحات آمنة للحوار المنفتح مع مجموعة متنوّعة من الأمهات والبنات.
- (3) مشاريع إضافية لرواية القصص بمشاركة الآباء.
- (4) تحسين السياسات المتعلقة برعاية الأطفال والوالديّة.
- (5) وصول المتضرّرين من العنف الأسري والعنف القائم على النوع الاجتماعي إلى العدالة.
- (6) التمكين والاستقلالية في المجال الاجتماعي الاقتصادي
- (7) الاعتراف السياسي بالمرأة

على حدّ قول أناستازيا، إحدى الأمهات: تبدأين مع هذا الشخص الذي خرج من جسمك، وهو جزء منك، فتحبّينه أكثر من أي شيء آخر في العالم، ويمنحك قوّة هائلة، فتوحّدان القوى وتنتقلان إلى المستوى التالي، وهو مستوى المجتمع. وبعد ذلك المستوى المؤسسي، تيسير الأمور بهذه الطريقة.

ندوات لتمكين المرأة وإطلاعها على حقوقها

كاترينا (ابنة): ستكون الندوات، أو ما يشبهها، فكرة جيّدة تستهدف الأمهات والبنات، لكن أيضاً الجمهور الأوسع لدعم العلاقة بين الأم والابنة ورعايتها. وأعتقد أنّ ذلك سيفيد مجتمعنا كثيراً.
كاتيا (أم): يجب أن يتعلّمن بشأن ما سيتعيّن عليهنّ تحمّله في الحياة، لكن أيضاً ما لديهن الحق في رفض تحمّله.

إشراك الشركاء الذكور في حركة المساواة بين الجنسين

أناستازيا (أم): أعتقد أنّه يجب إشراك الآباء، وإلا فلن نحقق المساواة أبداً. فإنجاب الأطفال يتطلّب شخصين في النهاية. ربّما نحن بحاجة إلى مساعدة الرجال على فهم ما يعنيه أن تكوني امرأة عصرية. ربّما يشعرون بالضعيفة تجاهنا لامتلاكنا ميزة حمل الأطفال، ربّما لم يتخطوا ذلك قط. داني، ما رأيك؟

داني: أنا موافقة. أعتقد أنّك في نهاية المطاف ترين الوالدين في الغالب من حيث علاقتهما الواحد مع الآخر. على سبيل المثال، أستطيع أن أرى بالنسبة إلى صديقتي وأصدقائي كيف تتأثر علاقاتهم بالفعل بما رأوه أثناء ترعرعهم في المنزل، فالديناميكية بين الوالدين مهمّة جداً.

ناتاليا (ابنة): بقدر ما تبذل أمّي -أو أي أم- جهوداً لجعل ابنتها شخصاً مستقلاً، يسعى إلى التغيير الاجتماعي، عليها فعل المثل أيضاً مع الأبناء. إن لم ندرجهم في هذا الجهد، فسيكون لدينا دائماً مغتصبون، أو أشخاص يدعمون ويعزّزون المجتمعات الذكوريّة.

التثقيف الجنسي الشامل

آنا (ابنة): إنّ التثقيف الجنسي في المدرسة مُربح. لذلك يتوجّه الأطفال إلى أحد الوالدين، لكنّهما أيضاً لم يحصلوا على التثقيف الجنسي المناسب، ولا يعرفان كيف يتحدثان عن ذلك مع أطفالهما، لذا لا يزال الموضوع من المحرّمات.

داني (ابنة): لا يمكنك أن تدعي المواضيع محرّمة في المجتمع، لأنّه إذا كانت تعتبر من المحرّمات هناك، فلن يتمّ التطرّق إليها في العلاقات الشخصية كذلك.

أنيّا (أم): يجب أيضاً تغطية العنف القائم على النوع الاجتماعي في المدارس، بشكل منهجي، على جميع مستويات التعليم وكذلك في رابطات أولياء الأمور. هذه لا تزال فجوة كبيرة.

التحوّل على مستوى السياسات

ميلاني (ابنة): عندما تلدين طفلة/طفلاً/ اقضي الوقت معها/معه!

أناستازيا (أم): لو تسوّى لنا تربيتهما بشكل مختلف، لَعملنا أيضاً على إحداث تغيير هيكلي.

أثينا (أم): يمكن الدّولة أن تفعل الكثير للمساعدة في دعم هذه العلاقات التي تقدّم الكثير في مجتمعاتنا. على سبيل المثال، ربّما إذا لم يجتبر الناس على العمل لساعات طويلة للغاية، بقي لديهم بعض الوقت لتكريسه لأطفالهم.

الحبكة اللبنايية

رسائل حول المرواية والحياة الجنسيّة والعلاقات

نبدأ الحبكة اللبنايية بروايات عن المرواية - من الجسم، حيث تفكر الأم في حاجة ابنتها إلى معرفة جسدها، إلى أمنياتها لابنتها في ما يتعلق بجسدها، إلى أفكارها حول كيفية تأثير المجتمع على نظرتنا لجسدها.

مريم (أم): الأمر المهم الآن، أوّل شيء يجب أن تعرفه هو بيولوجيا جسدها. استغرق الأمر وقتاً طويلاً بالنسبة إليّ لاكتشاف الحيض، ولا ينبغي أن يكون الوضع هكذا - أعني، فهم كيف يمكن للهرمونات أن تؤثر في نفسيّتها. من المهم جداً بالنسبة إليّ أن تحب ابنتي أن تكون امرأة.

لا يمكن أحد أن يجادل حول سمات [المرواية] وخاصة الحيض، والجهاز التناسلي، والثديين... هناك شيء خاص يتعلق بالروح والنفسية... التجديد والابتكار والخصوبة. وهي تتجلى من خلال الولادة، والتجديد من خلال الحيض.

أود أن تتمكن ابنتي من الاستمتاع بجسدها والشعور بالرضا، وأن تثق بنفسها وتحترم جسدها. يتحقق الاحترام من خلال المشاعر، أي أن تثمّن مشاعر جسدها - مشاعرها... وعلمتها أن الشرط لإقامة العلاقة الجنسيّة هو الحب.

فلنستكشف المرواية كمفهوم، كمجموعة من السمات ورحلة اكتشاف.

منى (ابنة): ما الاختلافات بين النساء والرجال؟ ربّما من خلال طريقة التفكير، في بعض الأحيان، بصراحة، أشعر أن المرأة أكثر وعياً - بقليل أو أكثر من قليل - من الرّجل، أشعر أن المرأة أكثر وعياً، وبالتالي أشعر أنهم [النساء والرجال] مختلفون.

هانيا (أم): يؤثّر المجتمع في نظرتنا إلى أنفسنا. على سبيل المثال، كانوا يشرحون لنا أنّ الجسم هو خطيئة، أو أنّ الحيض يجعل المرأة غير نظيفة.

نهى (ابنة): المرواية نفسها، أعتقد أننا نتحدث عن التعاطف، عن دعم أطفالك ومحاولة حلّ المسائل بطريقة ما من خلال الاستماع أكثر، من خلال دعم أطفالك، لقد تعلّمت هذا كثيراً من أمي، الحب غير المشروط أو أي شيء يعني أننا نحب بعضنا البعض على الرغم من أننا لا نتفق على بعض الأمور.

هانيا (أم): المرواية هي الحنية، والسلامة، والنضال، والتعاطف والحب.

رنا (ابنة): [المرواية] هي الجرأة، والعدالة، أي الوقوف ضدّ الخطأ. كنت أسمع قصصاً من عملها، ترى الظلم وتواجهه. وفقاً للسعداوي، فإن المرواية، أو الأنوثة، هي الشعور بالمسؤولية.

نهى (ابنة): بالنسبة إليّ، تختلف المرواية عن الأنوثة، لأن المرواية لها علاقة أكثر بالجانب البيولوجي، في حين أن الأنوثة تتعلق أكثر بالتعبير والسلوك.

مريم (أم): حتى لو كانت المرأة خجولة بطبيعتها، فهي قوية لأنها اعتادت على تعدد المهام ويمكنها تحمل الكثير اعتماداً على تاريخها. بشكل عام، المرأة تستحمل، تعرف المرأة كيف... أقول بشكل عام، المرأة قادرة على تنسيق الأمور وإصلاح الأشياء.

سامية (أم): الفرق الوحيد بين الذكر والأنثى هو الفرق البيولوجي، وما من فرق في عملها، وسلوكها؛ كلاهما بحاجة إلى أن يكونا على المستوى نفسه من الاحترام والأخلاق.

مريم (أم): أعتقد أن المرء يكتشف الصفات الأنثوية بشكل فردي، ولا أعرف لماذا يجب على المرء أن يعلم الآخر على سمات الأنوثة، هذا أمر فطري، وهذا شيء موجود لديها، لا أعتقد أنه يجب على أحد أن يعلم الأخرى من الآخرين عنه، لم يعلمني أحد كيف أكون امرأة، أو كيف أكون رجلاً، يمكنك الحصول على ذلك من تربيته وقبل ذلك تشعرين به... هناك أمور تحتاجينها أو لا تملكينها.

هانيا (أم): لا أعرف لماذا يعلم شخص آخر صفات الأنثى، هذا فطري، شيء تمتلكه. لم يعلمني أحد كيف أكون امرأة أو كيف أكون رجلاً، هذه أشياء تكتسبها من تربيته، تشعر أن هذه الصفات هي أشياء تريدها أو لا تملكها.

هانيا (أم): فهمت معنى الأنوثة والمرأوية من أمي ومعنى الرجولة من والدي. في ما يتعلق بالهوية، لا أشعر أن أي شخص يعبر بالكلمات، أشعر أنها مكتسبة، وما تلاحظه المرأة، وكيف تعيش، وكيف نعيش هويتنا الخاصة أمامها.

مزيانة (أم): تماماً كما هي الحال في قرانا، المرأة هي ربّة منزل -نظيفة، مرتبة، تجيد تربية الأطفال، ولديها ميزات من هذا القبيل- زوجها فخور بها وعائلتها فخورة بها كإنسانة تعني بمنزلها وتربي بناتها وأبنائها بشكل صحيح. كما أنها تربت بشكل جيّد، وهي من عائلة جيدة، أعني شخص محترم.

نهى (ابنة): أردتي ما أريد... لا أفكر في كيف يراني الشخص الآخر؛ على سبيل المثال، كنت أمزح مع عمتي، إنها خبيرة تجميل تزيل الشعر. اعتادت أن تسألني إذا كنت أريد ترتيب حاجبي، وكنت أسأل لماذا؟ كانت تقول لأنه في الجامعة، يجب أن يكون حاجبك «مرتّين»... من غير المحبب ألا تقومي بذلك. فأقول، تريدني أن أرتبط في سن مبكر؟ لماذا يهتم الرجل بذلك؟ بهذه الطريقة اعتدت على التعبير عن عدم اكتراثي.

نهى (ابنة): أتذكر أنّ تنشئتي كانت طبيعية وصحيحة، كانت الأمور مرتّبة إلى حدّ كبير، لكنني أشعر بطريقة ما أن ميولي [الجنسية] لا تقتصر على الذكر... كلا... هناك شيء آخر فما هو؟ كنت أبحث مع أصدقائي حول هذا الموضوع؛ بالتأكيد هناك سبب محدد، وربما الأمر طبيعي، لأنّ عدّة حيوانات هم هكذا. كنت أهتم كثيراً بالحيوانات عندما كنت طفلة صغيرة، وقد لاحظت العلاقات المثلية بين الحيوانات، لذلك من المفترض أن يكون هذا طبيعياً، أليس كذلك؟ لم لا بالنسبة إلينا؟

كنت بحاجة إلى مساحة للتجربة، لاختبار الخيارات التي أقوم بها، وتجربة الأشياء بشكل مستقل من دون أي تدخل، هل تفهمين؟ هذا ما أريده، ما أنا عليه، هذا هو الشيء الذي أحبه، بهذه الطريقة يمكنني العثور على هويتي لأنني كنت لا أزال أستكشف نفسي.

هانيا (أم): في ما يتعلّق بالميل الجنسي، فمن المؤكد أنه جزء من الحياة الجنسيّة، وأنا أعلم أنه موجود، ومن المؤكد أن له بعد بيولوجي. أعلم عن هذه الأمور ولكن أنا لا أعرف الكثير. لا يزال لدي مشكلة في فهم هذه المسألة، لذا عندما سألتني ابنتي عما إذا كان يجب علينا المشاركة في هذه الدراسة، قلت لها، أليس من الأفضل أن نستعد؟ بما أن أفكارنا ليست واضحة بعد.

شيء آخر، كما ترين... من جيلي، كنت ألاحظ أن هناك فتيات لديهن ميول مختلفة، كنت أعرف أن هذا شيء موجود، ليس شيئاً غريباً بالنسبة إلي، لكن في أيامي لم يكن مقبولاً كما هو الآن، كانت هذه الأشياء من المحرّمات، لكل من كان معيّناً... كان الوضع مختلفاً... الآن هناك المزيد من القبول. بالطبع، تختلف البلدان في ما يتعلق بالقبول، ويسرنى ذلك، حقاً؛ أنا أقول لك حتى لو لم أكن قادرة على الفهم، فأنا أهتم باحترام كل ما يعنيه.

لم يكن أحد يفرض أي شيء على أي شخص، ولكن منذ أن كانت ابنتي صغيرة، كنت ألاحظ أنها تشعر براحة أكبر عند ارتداء السراويل والشورت -الملابس العملية بدلاً من الملابس الأنثوية.

لنستكشف الآن الأدبيات حول الحياة الجنسيّة ورسائل الأمهات ما قبل الزواج.

مزيانة (أم): لم أعلم ابنتي [عن العلاقات الجنسيّة] لأنها لم تتزوج بعد، ومع ذلك، فهي تعرف أكثر مني!

بعد خطوبة ابنتي، بدأنا نخبرها عن الحياة الجنسيّة... عن الحياة... لكنّها تعرف ذلك مسبقاً من صديقاتها اللواتي تردّش معهن عبر الهاتف، في الواقع، أنا أحصل على معلومات منها.

نايا (ابنة): عندما سألتني عن العلاقات الجنسية شعرت أنني غيبية لأنني لا أعرف أي شيء... يجب أن أعرف، في حال سألتني أحد كما فعلت، اليوم سألتني ببساطة وقلت لك لسبب ما شعرت بالأمان، ولكن للتحدث إلى شخص آخر غيرك، يجب أن أستعد، أن أعرف المزيد.

نهى (ابنة): بالطبع الأمر [الحديث عن حياتهم الجنسيّة] يختلف بين الرجال مقارنة بالنساء؛ الأمر أشبه بقصة، كما لو أننا نهنته، فقد أصبح رجلاً، بزافو... أما مع امرأة شابة... حذار! استغفر الله، لا تسمح لي لأي شخص أن يلمسك، [هو] قد يفسدك، ما اسمه، كيف يمكنه أن يقبل بك إذا لمس هذا الشيء الذي يسمّى غشاء بكارتك لأن كل قيمتك تتوقف هناك عند هذه القطعة من الجلد التي لا تتمزق بل تتوسّع. لقد تغيّرت الأمور إلى حدّ كبير الآن، لكنني أتحدث عن المجتمع بشكل عام.

رنا (ابنة): أكثر ما يمكنني تذكره هو عندما كان عمري ٨ سنوات، وأمي تحاول أن تشرح لي الجنس، لم أفهم، ثم اخبرني صديقة في المدرسة بعد ذلك أن القضيب يدخل المهبل.

نعم ناقشنا الجسم [أنا وأمي]... منذ كنا أطفالاً قال لنا والداي لا تدعوا أي شخص يلمسكم، هذا جسمكم أنتم لا تدعوا أي شخص يلمسكم، خاصة عند تلك الأجزاء، الأجزاء الخاصة.

بالتأكيد، يجب أن يكون هناك دائماً قبول [في النشاط الجنسي] يمكننا أن نغير رأينا إذا كان هناك شيء غير صحيح. إذا كان أي شيء يزعجنا، علينا بالتأكيد أن نتوقف ويجب على الشريك أو الشركاء التوقف.

نهي (ابنة): إن سرد القصة [الإفصاح عن مثليتي] جعلني أشعر بالقلق والتوتر، وخاصة مواضيع مثل الهوية الجنسية، لأنني لم أكن أريد أن تعرف أمي عن هذا الجانب مني، ولم أكن أريد لها أو أبي أن يشرعا في التدخل في حياتي. أردت مسافة لأسمح لنفسي أن أتخذ خياراتي الخاصة، لاستكشاف حياتي واختياراتي حتى أصل إلى مكان أشعر فيه بالراحة الكافية للمشاركة معهم.

ليست الطريقة التي أعرف بها عن نفسي، أنا أعرف عن نفسي باسمي. ليس من شأن الآخرين معرفة أي شيء عن ميولي الجنسية أو تفضيلاتي وما إلى ذلك... وأنا أيضا، ليس من شأني أن أعرف عنهم، لن أذهب لأسأل الناس، مع من تحب أن تكون في السرير؟

لم يكن إمتاع الذات أبداً موضوعاً للمناقشة، ولم نناقش هذا أبداً في المنزل، وفي المدرسة اعتادوا أن يخبرونا أنه ليس جيداً، أنها خاطئة. في المنزل، لم نذكر الموضوع أبداً إلا مؤخراً، ربما منذ عام، فقد كان جزء من إفصاحي عن مثليتي لعائلتي، وتحدثنا قليلاً مع أمي وكنت أخبرها. اختلف معها في الكثير من المسائل التي تعلمناها أو تربينا عليها، مثل وصمة العار التي تترافق مع النشاط الجنسي والمتعة الجنسية وإمتاع الذات، على سبيل المثال ماذا لو علمت بأمر إمتاع الذات من صديق/ة؟ كان عمري 21 أو 22 سنة في ذلك الوقت.

سامية (أم): نعم نتحدث عن [الميول الجنسيّة]. تقول لك إذا الإنسان مركب بهذه الطريقة. هل هذا خطأ منه؟ [ابنتي] تعرف عن هذه المواضيع، تقرأ عنها، وتحدث كثيراً عن هذه المواضيع، ليس من الخطأ القيام بذلك. أريد أن أرى الرعاية، الحب، الدعم الكامل ليمت [تنفيذ] [الفعل الجنسي].

مريم (أم): عندما كانت أصغر سناً، كانت ابنتي تمازحني وتقول عندما كنت تأتين بطفل كنت تقولين «بوك!» وفجأة، يظهر طفل! لكننا بدأنا في نهاية المطاف الحديث عن ذلك. بعد كل درس في المدرسة، كانت تأتي إلي وتحدث، وكنت أخبرها ما يمكنني قوله، ضمن حدودي أنا، وفي النهاية اكتشفت الكثير.

سامية (أم): قد يواجه الرجل مشاكل على سبيل المثال مع سرعة القذف أو عدم إجابة المداعبة، لكنه في النهاية يتصرف كما لو كان الطرف الناشط الوحيد، «الفاعل» في الموقف...

مريم (أم): هناك مشكلة كبيرة في التعبير [عن مسائل الجنس] بين الرجال والنساء بسبب غياب الثقافة الجنسيّة. من شأن المزيد من المعلومات أن يسمح للرجل بفهم أفضل لجسم المرأة، وكيفية جعلها تشعر بالمتعة، وكيفية الحصول على الانسجام بينهما.

يجب على ابنتي أن تحترم الجسد كشيء عظيم، وليس كشيء منحل، أو قذر -ليس كما اعتادوا أن يعلمونا- أن الجسد خاطئة، أو أن المرأة في الحيض قذرة... أنا لا أفوت الفرصة لنقل مثل هذه الرسائل، لأنني عانيت بالفعل من خلال تربيتي.

كما أشعر أن الضرر الذي تسببه الأم لابنتها من هذا الجانب -من علاقتها بمرأوتها أو أنوثتها وجسدها، قد لا يشفى أبداً. بدأت أفكر بهذا في عمري... هناك أشياء لا تلتئم... وقد تؤدي أحياناً إلى البرود الجنسي. أمل ألا يحدث هذا لابنتي. أدعو الله.

المتعة هي جانب فريد من الحياة الجنسيّة؛ فلنستكشف السردية.

هانبا (أم): المتعة أثناء الفعل الجنسي ضرورية. يظهر الإحباط إذا كان أحد الطرفين يستمتع لوحده فعليهما أن يكونا معا بالطبع كلّ وفقاً لوتيرته/ا، ولكن من الضروري أن يشعر كلا الطرفين بالمتعة. لا أذكر ما إذا كنا ناقشنا هذا الموضوع بحد ذاته مع ابنتي.

أنا متزوجة منذ 20 سنة ويمكنني أن أؤكد لك أن الفعل الجنسي شيء مهم جداً، والمتعة الجنسية مهمة للغاية. وهي ليست مخزية ولا قذرة. المفاهيم الكبيرة للعار والنقاء غير متصلة. المتعة الجنسية موجودة في أي حال، النشوة الجنسية مهمة جداً ومن المهم جداً فهم تأثيرها في حياتك وحتى مزاجك.

رنا (ابنة): أخبرتني والدتي مرة عن الحيض والعلاقات الجنسية - في الواقع تحدثت معي عن الاعتداء الجنسي - كانت تشرح ذلك بشكل أساسي لحمايتي، ولم تذكر موضوع المتعة. كنت يافعة جداً في ذلك الوقت (11 سنة) ذهلت. أما بالنسبة إلى موضوع المتعة، أتذكر مناسبة معينة حيث جئنا على ذكرها... أتذكر ذلك.

مريم (أم): عن النشوة الجنسية؟ لم تكن نعرف حتى ماذا نسميها... مجرد حالة غريبة تواجهها النساء، وكيفية الوصول إليها؟ ما علاقتها بإمتاع الذات والمشاعر المصاحبة للعار والشعور بالذنب؟ كل تلك المشاعر الثقيلة... كلمة واحدة من أمي كانت لتخلصني من كل تلك السلبية.

الآن ننتقل إلى مسألة الحياة الجنسيّة كعلاقة، باعتبارها من المحرّمات.

سامية (أم): إذا كان يريد أن ينام مع زوجته، على زوجته أن تمتثل... كما لو كان آلة ما... بعض... لا أريد أن أقول المزيد.

هانيا (أم): إذا طرح موضوع مثل هذا [الجنس] - أنا شخصياً لم أطرحه، لكنني تفاعلت إذا كان هناك نقاش قائم. سامية (أم): كانت ابنتي تسألني عندما كانت صغيرة كيف يجب الناس الأطفال؟ كنت أجيها: أنا أتقياً ويأتون! مزيانة (أم): أنا مرتاحة جداً للتحدث مع ابنتي عن الحياة الجنسيّة لأن والدتي أنا أراحتني، من خلال إخباري القصص. سامية (أم): عندما كان أطفال صغاراً، كنت أتأكد من أنهم لن يروني (أمارس الجنس)... يجب أن يبقوا على حدى... هذا ما فهمته من والدتي لأننا كنا في بيت واحد، في غرفة واحدة. كان خطأ.

مريم (أم): أخبرت ابنتي القصة كلها شيئاً فشيئاً. أجبت عن أسئلتها عندما طُرحت، خاصة وأن لديها أخ جاء بعدها، وحملت أخواتي، لذلك كانت هناك حالات حمل وولادة. كان لديها أسئلة في كل مرة، وأجبت عنها تبعاً. لكنني قلمت أيضاً، لأنها بدت قلقة للغاية، وكان من الصعب التأكد من أنني أجبت عن جميع أسئلتها بعناية.

مزيانة (أم): إذا كانت المرأة مرتاحة وتوفر الراحة لزوجها، فلماذا لا تشعر بالمتعة؟ ستشعر بالمتعة عندما تكون مرتبة، وبطريقة ترحيبها بزوجها عندما يدخل المنزل.

أدعو الله أن تعيش بناتي حياة جيدة وتعبّر عن أنفسهن لجهة حياتهن ليس كما عبّرت عن حياتي، وأن يعيشن حياة أفضل من حياتي.

هانيا (أم): مثل زوجي، اثنتان من بناتي انطوائيتان، لذا فهذه علاقات تحتاج إلى المزيد من الجهد. إحداهن، نهى، لم تكن تعبّر عن نفسها عندما كانت مراهقة ولم تنخرط في نوبات الغضب المعتادة لدى المراهقات والمراهقين، لذلك كنت أقول لها من فضلك، اكتبي لي مرة واحدة في الشهر على ورقة كل ما تشعرين به.

مزيانة (أم): عندما كبرت، كنت أعرف أن الحياة (في مجتمعي) خاطئة وهنا الحياة صحيحة، وكيف كنا نعيش هناك، وما هي حقوق الزوج وما هي واجباته.

ما هو الصحيح؟ الصحيح هو أن تطيع الزوجة زوجها، وعندما تتجادل بناتها مع أزواجهن، عليهن إطاعة أزواجهن، مهما قالوا، يقلن نعم، ومثلي يجب أن يجلسن دائماً بهدوء.

نايا (ابنة): بصراحة أرى أن مطالب الرجل مبالغ فيها. عندما جئنا إلى لبنان، أردنا أن ننزج من سوريين، وأراد إخوتي أن يتزوجوا ويستقروا في منزل منفصل. لكن، في بيروت مع الوضع المالي كان ذلك صعباً جداً. كنا نقيم جميعاً في المنزل نفسه وكنت أرى كيف تعامل زوجات أخوتي أزواجهن. تتواصل زوجة أخي بعصبية، ويستجيب أخي بتهددها أنه سيتزوج من امرأة ثانية. أشعر أن ما يقوله أخي خطأ، مهما كانت عصبية زوجته. الآن أخي هادئ بطبيعته ويحب المرأة الهادئة. إذا طلبت الزوجة بهدوء، فمن الأرجح أنها ستحصل على ما ترغب فيه، والحياة هي التفاهم المتبادل.

هانيا (أم): وقد أنعم الله علي، إذ سمح لي أن أتوصل إلى الوعي الذاتي عندما غادرت البلاد وتزوجت في الولايات المتحدة. بنيت حياتي في الولايات المتحدة، قبل العودة إلى لبنان وإنجاب ابنتي، بدأت أكتشف من أنا وأدركت أنّ القيم التي أعطها لي والداي كانت جيدة، وأنه لا ينبغي بي أن أجد عنها.

على سبيل المثال، علّمني والداي أن أكون مهذبة، يجب على المرء أن يسدّد كل سنت من الديون. من ناحية أخرى، هناك أشياء لا أريد أن يختبرها أطفال. اخترنا، زوجي وأنا، ما الأمور التي نريد نقلها إلى أولادي. يتمتع كل من أطفال بشخصية قوية، وهذا ما أردته لهم -تقدير الذات، وهو ما لا أملكه... لقد عانيت كثيراً مع تقديري لذاتي، وكان هدفي وهدف والدهم تعزيز تقديرهم لذاتهم وثقتهم بأنفسهم.

لطالما أتتني ابنتي بالفخر والفرح ولا تزال، وليس فقط لأنها [ابنتي]. المسألة الوحيدة التي أربكتني في تربيته وفي علاقتي معها هي افتقارها إلى الانفتاح [تجاهي] إذ يتعيّن علي دائماً تخمين ما قد تختبره. هذا يتعبني، فهي تشبه والدها في هذا الصدد... لذلك أود أن تكون هذه العلاقة أسهل. أنا شخص يتكلم بسهولة ويجد صعوبة في التواجد مع شخص آخر لا يفعل ذلك. لذلك أحاول أن أحترم هذا [الفرق] لكنه لا يزال صعباً بالنسبة لي.

هانيا (أم): بجدية! [في ما يتعلق بالالتزام بالمعايير الاجتماعية للمظهر] تشذيب الحاجبين للتكيّف مع المعايير الاجتماعية هو أسهل الأمور التي يجب التعامل معها، يعطي المجتمع نفسه الحق في السؤال، التدخل، انتقاد طريقة لباس [ابنتي]. كان هذا مزعجاً جداً. إنها لا تهتم بالأناقة على الإطلاق. كانت هذه مشكلة كبيرة وفي الوقت نفسه، كرهت نفسي بجدية عندما قلت لها أن ترتدي ملابس أكثر عصرية. أحاول قدر ما أستطيع الآن، إنها ترى أنني أندخل كثيراً، ولا أعرف وجهة نظرها حول هذا الموضوع، لكنني الآن لا أندخل على الإطلاق، إلا بطريقة خفيفة.

اللحظات التكوينية في رحلة الأمّ وابنتها

غطت محادثاتنا التجارب الأساسية ونقاط التحول في ما يتعلق بالحياة الجنسيّة، والعلاقات والحقوق الإنجابية ضمن الرحلة المشتركة للأمهات والبنات. تضمنت هذه القصص قرارات واعية تتعارض مع التيار في مجتمع

ذكوري. على سبيل المثال، تضمنت تجربة المرحلة التنموية للبلوغ العديد من المناقشات المهمة حول الحيض وتغيرات الجسم والجماع والحمل.

هانبا (أم): مهما كان شكل المرأة عندما تستيقظ، فوضوياً أو أياً كان، لا فرق بالنسبة لي. ما يهمني هو علاقة المرأة بنفسها، إن كانت مرتاحة مع ذاتها. لكن المجتمع يثمن مظهر المرأة قبل كل شيء. لقد وضعني هذا في حالة صعبة للغاية. في بعض الأحيان، أكره نفسي -تسعر ابنتي بالضغط لإزالة شعر جسدها، لتشدب حجابيها، إلخ. لكنها لا تريد ذلك. إنها متمردة جداً... وتسأل لماذا؟ أنا أساندها ولكن في نفس الوقت أجد نفسي في موقف صعب. في المنطقة التي أعيش فيها، الناس مهووسون بشكل كبير بالمظهر.

رنا (ابنة): أعدتني والدتي لظهور الحيض انطلاقاً من تجربتها الخاصة. كانت طفلة وعندما اختبرت الحيض للمرة الأولى كانت خائفة جداً لأنه لم يكن أحد قد أعدّها مسبقاً. كانت صديقاتي يبكين كثيراً ويشعرن بالخوف، بينما كنت أكثر راحة وجاهزة لأن أُمِّي أعدتني مسبقاً.

منى (ابنة): إنه تجديد، حتى نفسياً، تسعر بالفرق ليس فقط جسدياً. أشعر بالراحة بعد أن ينتهي. أثناء الحيض أشعر بالكثير من التوتر. بعد الحيض هناك الكثير من الانسجام بين الجسد والنفس. أشعر بالتجدد بعد الحيض.

في ما يتعلق بالجماع، سمعنا الروايات التالية.

نهي (ابنة): كنت أسأل والدتي عن التجربة الأولى، وكيف يحدث ذلك، وكيف يختلف، وكيف يقارن؟ كيف تختبر النساء الشيء نفسه بطرق مختلفة ولماذا؟

تكتشف معظم الفتيات الحياة الجنسيّة من الإنترنت أو من بعضهن البعض أو من الصبيان، لكنني اكتشفت ذلك من والدتي. في وقت لاحق، أدركت أن هذا نادر الحدوث.

[تلفتت إلى أمها] لقد انتظرتني لأكون مستعدة لسماع الإجابات، لكنني كنت مستعدة وانتظرت لفترة طويلة.

هانبا (أم): نصحت ابنتي بما يلي -جرب أي شيء في الحياة باستثناء أمرين: لا تفكري أبداً بتجربة المخدرات، لأنها تغير كيمياء الجسم، ولا تنامي مع أي شخص بدون وسائل منع الحمل. لا يمكن تصحيح الأخطاء في مثل هذه الأمور.

رنا (ابنة): الرسالة التي تلقيتها من والدتي هي أن الجنس قبل الزواج ليس شرطاً ضرورياً. هذا يجعلني أشعر بالراحة عندما أكون في علاقة مع شاب، وفي الوقت نفسه لا أشعر بالرغبة في ممارسة الجنس.

الآن دعونا نستعرض تجربة مريم مع الحمل.

مريم (أم): كنت أخبر ابنتي كيف كان الحمل أجمل مرحلة في حياتي. أخبرتها عن الشعور بطفلي في داخلي، كنت أقول لها كيف اعتدت على التحدث معها بينما كانت في بطني، لقد بنيت علاقة معها، في كل مرة تحركت كانت مصدراً للفرح. كنت أقول لها إن أول شهرين إلى ثلاثة أشهر كانت صعبة، كنت أتقيماً وما شابه ذلك ولكن الفترة الباقية عوّضت عن ذلك وأكثر. حتى أنني كنت أتحدث معها عن الولادة، وكيف صوّرها زوجي وكيف لم أشعر بالألم.

رنا (ابنة): أتذكر، كنت أنا وأُمِّي نتحدث عن نمو المرأة لتؤدّي دورها في الزواج، وكيفية تربية الأطفال، ولكن ليس عن الزواج كعلاقة بين الرجل والمرأة. كنا نتفق أيضاً على أن العلاقة قبل الزواج قد لا تتحسن بالضرورة مع الزواج. نتحدث معظم الأمهات إلى بناتهن عن ليلة الزفاف لربط الجنس بالزواج في أذهانهن. أُمِّي لم تفعل ذلك، هذا جيد جداً منها لأنني لم أشعر بالخلج إذا شعرت بالعاطفة تجاه شاب.

التحديات، والضغوط والتناقضات العابرة للأجيال

في أحاديثهن، حددت الأمهات والبنات التحديات الأساسية في عدد من مجالات الحياة الخاصة والعامة. وشملت هذه التحديات علاقات القوة القائمة على النوع الاجتماعي، والعنف ضد المرأة، والهوية الجندريّة، والتوجه الجنسي. هناك مواضيع أخرى بما في ذلك القرارات المتعلقة بالإجهاض، والتفاوض على حجم الأسرة، وأهمية التواصل، فضلاً عن تأثير وضع اللجوء.

منى (ابنة): في مجتمعنا، يمكن الرجال المشاركة بشكل أكثر صراحة وحرية أكبر. سوف يصفق له الناس... برفوا! أحسنت! من ناحية أخرى، تبقى الفتيات هادئات، ولا يمكنهن مشاركة الكثير، خاصة إذا كان لديهن الكثير من الخبرة من حيث العلاقات، لأنهن سيصبحن موضوع الثرثرة التي لا تنتهي. الفتيات يخفن من رأي المجتمع، لذلك يلتزمن الصمت.

العنف ضد المرأة هو تحدّي أساسي آخر تم التعبير عنه. فلنتعمق في ذلك...

منى (ابنة): أنا أعرف أن العنف ضد المرأة له جوانب عديدة -الاقتصادية والجنسية والجسدية واللفظية والنفسية منها.

سامية (أم): فرض العلاقات الجنسية يمكن أن يتم من خلال الضرب، وهو شكل من أشكال العنف. وهناك عدة أنواع، وليست بالضرورة جسدية، يمكن أن يكون العنف لفظياً ونفسياً.

مزيانة (أم): عندما تكون المرأة متعبة و الرجل لا... يصبر الرجل على ممارسة الجنس.. لذلك يجب أن يتم ذلك... هذا ما يريده... في حالتي، يجبرني أحياناً، ولا يجبرني أحياناً أخرى.

منى (ابنة): إننا مهدّات في الكثير من الأحيان بقصص عن جرائم الشرف. إذا كان من المعروف أن الفتاة قد مارست الجنس مع رجل، فيمكن أن تُقتل، وهذا التوجه أخذ في الازدياد.

سامية (أم): كان لي تجربة قبيحة جداً ما زالت تراودني حتى يومنا هذا. عندما كنت طفلة، كان لدينا قريب ذكر كان يأتي لزيارتنا. لماذا شعرت بالخوف؟ لأنه شارك سريراً معنا وكنت أدرك دائماً أنه يمكن أن يلمسني. لن أفعل ذلك أبداً لأطفالي، لن أدع أي شخص يشاركهم غرفتهم.

زوجي من النوع الغيور. ولا يمكنه تحمل المسؤولية [المالية] أيضاً، لذلك أحمل كل العبء والمسؤوليات، في حين أنه غير مستقل. إذا لم يحصل على مراده، يرفع صوته ويحاول حتى أن يضربني، على الرغم من أنه لم يؤلمني كثيراً لدرجة أنني لا يمكن أن أتحمّل ذلك.

التحدي الآخر هو الهوية الجنسيّة والميول الجنسيّة، وفي ما يلي بعض الأفكار.

هانيا (أم): اعتدت أنا وابنتي على التحدث عن الميول الجنسيّة في سياق المحادثات حول الأفلام وما شابه. اعتدت أن أقول أن أفراد [مجتمع الميم] عانوا من مشاكل في طفولتهم ويمكن تصحيح هذا الشيء بالعلاج، ثم اعتادت أن تخبرني أنني كنت مخطئة، فهناك أشخاص يولدون بهذه الطريقة. هذا لا يزال غير واضح بالنسبة إليّ، حتى عن عمر 16 سنة، ولكن معرفتي وبصيرتي حول هذه المسألة محدودة... أنا ضائعة.

لم أكن مندهشة عندما أفصحت ابنتي عن مثليتها، كان لدي بعض الشكوك، لكنني لطالما تخيلت أن ابنتي ستشارك حياتها مع رجل. أعلم أنها كانت معذبة لبعض الوقت قبل أن تخبرني. اعتقدت أن عائلتنا كانت منفتحة، لكن يبدو أن ذلك لم يكن كافياً للتحدث إلينا.

نهى (ابنة): قبل أن أفصح عن مثليتي، مجتمع الميم... لم يكن موجوداً ببساطة في بيئتي الاجتماعية.

لنلق نظرة الآن على الأفكار حول الإجهاض.

نهى (ابنة): لا أعرف ماذا كنت سأفعل لو وجدت نفسي في هذه الحالة، لكن ما أعرفه بالتأكيد هو أن الناس يجب أن يكون لهم الحق في الاختيار. لكن ما مغزى السؤال؟ الحق في الإجهاض الآمن؟ الآن، أُمي على سبيل المثال، أعتقد أنها تتفق معي حول السلامة، لكن ليس بالناحية الأخلاقية من الموضوع.

رنا (ابنة): أعتقد أنه لا ينبغي السماح بالإجهاض، وقبل حدوث هذا الوضع -عندما يقرر شخص ما أنه لا يريد المزيد من الأطفال- يجب أن يذهب إلي الطبيب ويأخذ الأشياء التي تمنع الحمل وهذا كل شيء. إذا حدث الحمل، وأنا لا أريد ذلك والشخص الآخر أيضاً لا يريد ذلك، علينا أن نجد حلاً -لأنه في نهاية المطاف إنسان لديه حقوق، لذلك لا أستطيع الإجهاض.

مريم (أم): إنهم يعرفون بأمر الإجهاض، وهي وأختها تعرفان لأنهما تعرفان كيف يحدث ذلك.

الآن تحدي اللجوء، فلنتابع القراءة...

مزيانة (أم): على ابنتي أن تكتشف الأمور المتعلقة بالجنس فقط عندما تنوي الزواج. ولكن عندما تخرج مع أقرانها يخبرونها ببعض الأشياء على أي حال. نحن لا نسمح بذلك [في معاييرنا]... لسنا في بلدنا هنا وأخشى أن تتلقى ابنتي معلومات ضارة.

نايا (ابنة): لم أترك المدرسة، أوقفني والداي عن الدراسة لأن تكلفة التعليم مرتفعة هنا في بيروت. لقد أتى القرار من والدي، وبالتالي اخترت التوقف عن الخروج مع صديقاتي لأنهن واصلن دراستهن وصرن ينتمين إلى ثقافة أخرى أكثر انفتاحاً، تختلف عن ثقافة بلدي الأم في سوريا.

الإمكانات / الوكالة الشخصية والتعلم المتبادل من أجل التغيير الاجتماعي

في ما يلي سرد للأمهات والبنات بشأن معلومات محددة، وخيارات وتمكين مشترك يترجم إلى إمكانات/وكالة شخصية في مسائل الحياة الجنسيّة، والعلاقات والحقوق الإنجابية. وشملت القيم التي نوقشت العدالة والصدق والحب والخصوصية والاستقلال والحكم الذاتي. وكشفت المناقشات مع الأمهات والبنات أيضاً عن فهمهن للثقافة الجنسي.

منى (ابنة): ما هي الصفات الأنثوية؟ أعتقد أن الجرأة والعدالة - أعني، الوقوف في وجه الخطأ. كانت أُمِّي تحكي لي قصصاً عن أشياء حدثت لها، عندما رأت ظلماً، كانت تتحدث ضده.

مريم (أم): أخبرت ابنتي أن الحب يجب أن يكون أساس العلاقة الجنسية.

هانبا (أم): نهى هي فخري وفرحي، إنها سيدة حقيقية. الشيء الوحيد الذي أزعجني وهي تكبر هو افتقارها إلى الانفتاح. لطالما كان علي تخمين ما كانت تمر به. كنت أتمنى لو كانت علاقتنا أسهل قليلاً. أنا من النوع الذي يمكنه التعبير وأجد صعوبة في التواصل مع شخص لا يفعل ذلك.

رنا (ابنة): تعلّمت أن أكون قويّة وألا أعتد على أي شخص - أكان رجلاً أو أي شخص. تعلمت البحث عن التعليم والعمل وعدم الاعتماد [مادياً] على أي شخص كان، يمكنني أن أفعل كل شيء بمفردي. لطالما قالت لي والدتي أنه لا بأس إذا لم تتمكن امرأة شابة من الطهي أو التنظيف، فهذا لا ينعكس عليها بشكل سيء، وأهم شيء هو تعليمك، والتركيز عليه، وهذا ما اعتادت والدتي أن تخبرني به.

سامية (ابنة): تقول نوال السعداوي (نسويّة عربية) أن الجنين حرفياً ملك للمرأة - لقد أعدتني أُمِّي لقبول هذه الفكرة، ضمناً، من دون قول ذلك، أتذكر الفيلم الوثائقي حول كيفية تطور الجنين. هذا شيء جميل جداً... أود أن أفعل الشيء نفسه مع أطفالي لكنني لا أعرف كيف.

رنا (ابنة): أريد أن أعرف لماذا من الصعب جداً على المرأة أن تجد المتعة في العلاقة الحميمة، أعني أنه من السهل جداً على الذكر أن «ينتهي» أولاً.

حول الاختيار، دعونا نستعرض ما يلي حول الإجهاض، والجسم.

نايا (ابنة): أنا وأُمِّي لم نتحدث يوماً عن الإجهاض، ولا عن الجنس بالطبع. كانت تعتبر أن هذه المواضيع حساسة للغاية. يجب على أولياء الأمور توعية أطفالهم. تبحث الشابات في الإنترنت بأنفسهن. ومع ذلك، فإن ما أعطتني إياه والدتي هو الأساس للبحث عن المعرفة وتحديد المعرفة الصحيحة حول مواضيع محددة مثل الإجهاض.

نهى (ابنة): كانت والدتي تقول لي، هذا جسمك وأنت تقرر. لا أحد يستطيع أن يجبرك على فعل أي شيء، عليك أن تقرر. كانت تؤكد على أنه كان علي أن أقول كلا عندما كنت بحاجة إلى قول كلا ويجب أن أقول لماذا. كنت بحاجة أولاً إلى تقدير الذات لكي أقول لا.

أخيراً، حول التمكين.

مريم (أم): يجب أن تعرف ابنتي أنها قوية وقادرة.

رنا (ابنة): تكتسب الابنة ثقتها بنفسها من دعم الأم.

يمكن أن تكون العلاقة بين الأم وابنتها قوية جداً من حيث التعلّم المتبادل، على سبيل المثال، في مجال الاستقلال الذاتي الجسدي والحقوق. أولاً فلننظر في التعلّم المتبادل بين الأم وابنتها.

مريم (أم): قد نتحدث عن قصة سمعناها أو موضوع نقراً عنه، وناقشه. الآن أنا أتعلّم من ابنتي.

رنا (ابنة): عندما كنت في طور النمو، جعلتني والدتي أشعر أنه من الطبيعي أن أكون كما أريد، في الواقع، لدي الحق في أن أكون كما أريد، وأفكر بالطريقة التي أفعّلها.

الآن حول الاستقلالية الجسدية، فلنتفحص الأفكار التالية.

رنا (ابنة): شهدت عائلة جدتي ثورة عندما قررت هذه الأخيرة الحفاظ على الطفل. قالوا لها إن قرار الإجهاض لا يعود لها وإنما هو قرار زوجها. ومع ذلك أعلنت أنها هذه المرة أرادت الاحتفاظ به. لم تأخذ وجهة نظر زوجها بعين الاعتبار عندما قالت، لا أريد الإجهاض، أريد النزول من الحافلة على الفور، أريد أن أنجب هذا الطفل.

منى (ابنة): أنا وأُمِّي لم نتحدث أبداً عن الإجهاض، ولا حتى مرة واحدة، ولم نتحدث عن الجنس بالطبع، لم نقرب يوماً من تلك الموضوعات التي تعتبرها حساسة للغاية. يجب على أولياء الأمور زيادة الوعي لدى أطفالهم. في بعض الأحيان تبحث البنات على الإنترنت بمفردهن. لم نتناول هذه المواضيع مباشرة، فقد أعطاني حديثها الأساس لتثقيف نفسي حول المعلومات الصحيحة حول أي موضوع، أي الحصول على المعلومات الصحيحة حول الإجهاض، هل من حق المرأة أن تجهض أم لا.

تيسير علاقات صحيّة أكثر بين الأمّ وابنتها من خلال التغيير الاجتماعي

تم التعبير عن التغييرات الاجتماعية في المحادثات التالية، بشكل رئيسي حول المساواة بين الجنسين، ونوعية العلاقات الجنسيّة، والموافقة والمتعة. وشملت المواضيع الأخرى الرجال وتجريم التوعية على العنف القائم على النوع الاجتماعي والتثقيف الجنسي في المدارس.

مريم (أم): يجب أن تكون المساواة بين شخصين بغض النظر عن الجنس.

رنا (ابنة): من المفترض أن تكون المساواة بين إنسان وآخر، ومن المفترض أن يكون الشاب الذي يتعامل مع شاب آخر مثل المرأة الشابة التي تتعامل مع امرأة شابة أخرى.

نهى (ابنة): هذا الشيء - المساواة بين الجنسين - غير موجود حالياً في لبنان، ولا في العديد من البلدان، وليس فقط هنا. يجب أن تكون المساواة من جميع الجوانب، على سبيل المثال، في المنزل. كما تعني المساواة أنه يعمل في المنزل، ولا تقتصر الأعمال المنزلية على النساء. في ما يتعلق بمكان العمل، يبدو دائماً أنه حتى عندما يكون للرجل والمرأة المنصب نفسه، فإنه سيتقاضى أجراً أعلى. هذا يدل على غياب المساواة، وينبغي معالجته.

مريم (أم): أنت تسأل عن رأيي حول المساواة؟ هذا يعني احترام خصوصية المرأة وخصوصية الرجل. المساواة هي التكافؤ - التكافؤ في الفرص والعدالة والاحترام (لا أحد أفضل من أحد) لا يوجد جنس متفوق. وإنما لا يعني هذا أنه يجب أن تكون المرأة مثل الرجل. على العكس [المساواة] هي للمرأة لتكون على تماس مع مرأوتيتها - woman hood ، وفي ذلك نقاط قوّة ونقاط ضعف.

نهى (ابنة): يجب أن يحصل الجميع على حقوق متساوية لأن الجميع متساوون، ويولد الجميع متساوين. من غير المقبول أن نقول إن هناك جنس متفوق، أو يجب أن يتمتع المرء بامتيازات أكثر من الآخر. ومع ذلك، في الوقت نفسه، يجب أن نأخذ في الاعتبار الاحتياجات، أكانت الاحتياجات الجسدية والعاطفية للرجال تختلف عن احتياجات النساء. كما لا يمكننا التعميم بالقول بأن جميع النساء لديهن الاحتياجات نفسها وجميع الرجال لديهم الاحتياجات نفسها. لذلك يتعلق الأمر حقاً بالشمولية والاستماع إلى كافة المجموعات، وتحديد احتياجات ورغبات كل منها من أجل الحصول على نوعية حياة جيدة، بحيث يمكن الرجال والنساء التعايش بسهولة.

العنف القائم على النوع الاجتماعي مجال آخر يتطلب التغيير.

مريم (أم): «هل آذاك؟» عندما يسأل الناس مثل هذا السؤال، فإنهم يشيرون إلى أن الضرب أمر مقبول ولكن الأذى أمر سيء. بالإضافة إلى ذلك، عندما تخبر شخصاً ما عن رجل يضرب زوجته بنبرة إدانة، يمكنك أن تخجله ولكنك تخرع له ضمناً الأعدار.

عندما تذهب امرأة إلى مركز الشرطة وتشكو من تعرّضها للضرب، فإنها في أغلب الأحيان تسمع أنّ هذا مجرد ضرب، وتحرّر الشرطة الجاني. والأمر سيّان بالنسبة إلى التحرش الجنسي. هناك تواطؤ من جوانب مختلفة من ثقافتنا - بعض الأقوال الشعبية، من الأغاني، من القصص - فتشعرين كما لو أن المجتمع يتغاضى عن هذا الفعل.

قرّرت نور، على سبيل المثال، عدم ارتداء الوشاح [الحجاب] ومن المدهش كمية الإساءات التي تلقتها على وسائل التواصل الاجتماعي ... أنا شخصياً أبلغ عن أي صفحة تشجع على العنف، أفعل ذلك على الفور. كيف يسمح هؤلاء الناس لأنفسهم بتهديد حياة امرأة لا يعرفونها؟ كما أنهم لا يعرفون لماذا قررت إزالة الحجاب في المقام الأول، كيف يجروون على منح أنفسهم مثل هذا الحق؟ يا للواقحة!

سامية (أم): لقد شهدت الكثير من العنف في حياتي. هذا بشع للغاية. أعتقد أنه يجب أن يُحاسب الرجل حتى لو كان العنف لفظياً.

فلنلق نظرة على الحاجة إلى التغيير في ما يتعلق بالموافقة في العلاقات الجنسية. هناك حاجة لزيادة الوعي حول الموافقة والقيود في العلاقات الجنسية. فلنستكشف الأفكار التالية.

منى (ابنة): من السهل جداً ممارسة الجنس القسري، من السهل جداً. لأنه إذا قلنا إنه من الصعب على المرأة أن تشعر بالمتعة، هذا يعني أن الشعور بالإجبار يحدث ١٠٠ في المئة من الوقت. نحن بحاجة إلى زيادة وعي المرأة، ونحن بحاجة إلى منع حدوث هذا الوضع، ونحن بحاجة إلى زيادة وعي النساء كما الرجال.

نايا (ابنة): لا ينبغي للمرأة أن تفعل أي شيء بالقوة. بصراحة، يجب أن تكون راغبة تماماً على المستوى الشخصي. يجدر بها ألا تفعل أي شيء قسرياً في هذا الموقف أبداً.

حول الحاجة إلى تغيير مجتمعنا لقبول

الجنس كفعل ممتع للنساء، فلنستكشف هذه الفكرة.

نهى (ابنة): إنه الحق في تجربة المتعة مع الشخص الذي معهنّ كائناً من كان. التجربة الجنسية، إذا أردن ذلك، مهمة للوصول إلى المتعة.

المعرفة ورفع الوعي كلاهما مهمان كجوانب من التغيير الاجتماعي، فلنستكشف هذه الأفكار.

سامية (أم): ناقشت أنا وابنتي منى الحياة الجنسيّة، لأنها كما أشرت، تعرّضت بالفعل للموضوع في المدرسة. نحن

من النوع الذي درس، ونحن نعرف ونتحدّث معاً، ونتجادل ونعبّر عن رأينا حول مثل هذه المواضيع. منى (ابنة): نعم، بالطبع تؤدّي المدرسة دوراً في التعلّم عن الحياة الجنسيّة. كانت أُمّي تقول لي عندما تكبرين سيحصل هكذا وهكذا... وقد اعتادت على توعيتي منذ أن كنت صغيرة، لذلك كان لدي فكرة. ثم جاءت منظمة غير حكومية تدعى الحركة الاجتماعية إلى مدرستنا عندما كنت في الصف السادس [المدرسة الابتدائية] وأخذوا الفتيات جانباً وبدأوا في إعلامنا حول منتجات الحيض وغيرها من المواضيع. كانت أشياء أعرفها مسبقاً. نايا (ابنة): لقد ناقشت موضوع الجنس كثيراً، وليس بالضرورة مع والدي، وأحياناً نشاهد المسلسلات التلفزيونية، وأحياناً في مدرستي الثانوية.

الأفكار الختامية والسبيل للمضي قدماً

من خلال تجميع هذا الكتاب القصصيّ، اتخذنا قراراً واعياً بالسماح للقصص القوية للنساء من قبرص ومن لبنان بالتحدث عن نفسها. كان من المفترض أن يكون المسعى إبداعياً، قبل كل شيء، مسعى من شأنه أن يكون منفتحاً لتفسير الجميع.

لكن إضافة إلى دوره ككتاب مليء بأنواع القصص التي نادراً ما يتم سردها - تلك المتعلقة بالأمهات والبنات - فإنّ هذا الكتاب هو أيضاً أداة. على وجه التحديد، إنه أداة تستند إلى مبادئ نسويّة يمكن استخدامها لتعزيز الحوار بين الثقافات والتعلم من أجل إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي. بالنظر إلى الأوضاع الحاليّة، حيث ينتشر وباء عالمي، فضلاً عن العديد من الصراعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، يبقى هذا الكفاح النهائي من أجل المرأة خارج منطقة البحر الأبيض المتوسط.

للمضي قدماً، نجمع بعض الخيوط الرئيسيّة التي ظهرت من القصص، من أجل توليف تفسيرنا الخاص كباحثات وباحثين.

أولاً، ارتدت الإمكانات الشخصية /الوكالة agency، والتعلّم المتبادل، والتخلّي عن بعض ما تمّ تعلّمه في العلاقة بين الأم وابنتها، أهمية قصوى بالنسبة إلى النساء. على المستوى الشخصي، رأت الأمهات والبنات على حدّ سواء المعاملة بالمثل في التعلّم، والتخلّي عن بعض ما تمّ تعلّمه، عنصراً أساسياً لبناء إمكانات جنسيّة وعلاقات أكثر صحة على المدى الطويل.

يجب أن تكون أي امرأة، أم وابنة، قادرة على التعبير عن صوتها كلّ ما كانت جاهزة لذلك. من الواضح أن كل أم في هذا الكتاب تريد أن تكون نموذجاً يحتذى به لبناتها أثناء دخولهن عمليات صنع القرار. وإنّ كل ابنة تدفع حدود الأسر التقليدية والمؤسسات الذكورية بعيداً، وتتقدّم من الوعي والتعليم، وصولاً إلى التعبير عن صوتها والظهور في المجال العام.

ثانياً، حدّدت النساء من كلا الجيلين التثقيف الجنسي الشامل في جميع مستويات التعليم كخطوة ضرورية في مكافحة التحيز على أساس النوع الاجتماعي، فضلاً عن العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. ويرجع ذلك إلى أن التمكين الاجتماعي والاقتصادي والاستقلاليّة يعتمدان على النفاذ إلى التعليم والمعلومات المتعلقة بالخدمات الجنسيّة والإنجابية. وأشير إلى الفقر وانعدام فرص الوصول إلى الصحة العامة باعتبارهما معيارين لكثير من الفئات المهمشة في كلا البلدين. وفي ظل أولوية التعليم والاستقلاليّة الاقتصاديّة والحوار بين الأجيال، تتطلع الشابات على وجه الخصوص إلى وضع الحياة الجنسيّة والصحة والحقوق الجنسيّة والإنجابية على رأس جدول الأعمال في بلدانهن.

ويرتبط هذا بالحاجة إلى خطاب عام أقوى حول الحياة الجنسيّة، والموافقة consent، وتنظيم الأسرة، ومنع الحمل، والوصول إلى الإجهاض، ومنتجات الحيض. فعلى سبيل المثال، يؤثّر فقر الدّورة الشهريّة في لبنان حالياً في نصف السكان، بمن فيهن العاملات المهاجرات واللاجئات.

وأخيراً، تسلّط هذه القصص الضوء على الحاجة إلى الوصول إلى الأماكن الآمنة حيث يمكن التعبير عن الأنوثة والاستقلالية الجسدية. كما أنّ الجرأة على التحدث علانية في بيئات شديدة التحيز على أساس النوع الاجتماعي، وكرهة للأجانب، لتأثيرها تاريخياً بالاستعمار الغربي والحروب والصراعات، هي بحدّ ذاتها ثورويّة.

تحدّث النساء اللواتي شاركن قصصهن الخاصة الأعراف التي تخنق وتقمع الأصوات التي تتحدث عن مواضيع محرّمة مثل الجنس والإمكانات الجنسيّة. ويدفع الحديث علناً عن هذه الموضوعات، التي لا تزال مثيرة للجدل، في هذا الكتاب القصصي بهنّ إلى طليعة الخطاب العام، ما يؤثّر في المجالين العام والخاص.

لقد مارست النساء في هذا الكتاب القصصي الشجاعة للتسامي على الفضاءات الجغرافية والثقافية.

لقد رفعن أصواتهن بقوة ووضوح.

هذه القصص تلهم التغيير الاجتماعي.

هذه القصص هي المستقبل.

ملاحظات نهائية

1. Kaili, C., & Kapsou, M. (2021). Gender Equality and Sexual and Reproductive Health/Rights in Cyprus: A Needs Assessment. Mediterranean Institute of Gender Studies. Cyprus.
2. Abdel Khalik,Z. & Naji,O. (2020). Gender Equality, Sexual and Reproductive Health/ Rights in Lebanon: A Needs Assessment. Collective for Research and Training on Development Action. Lebanon.

قائمة المراجع

- Abdel Khalik,Z. & Naji,O. (2020). *Gender Equality, Sexual and Reproductive Health/ Rights in Lebanon: A Needs Assessment*. Collective for Research and Training on Development Action. Lebanon.
- Berger, M. T. (2018). Mom, Can We Talk? African American Mothers' and Daughters' Misperceptions on Communication about Sexual Health and Intimacy. *Journal of Colorism Studies*, 3(1), 2-19. Available at <https://search.proquest.com/scholarly-journals/mom-can-we-talk-african-american-mothers/docview/2047421291/se-2?accountid=17200>.
- Brock, L., & Jennings, G. (1993). Sexuality Education: What Daughters in Their 30s Wish Their Mothers Had Told Them. *Family Relations*, 42(1), 61-65. DOI:10.2307/584923.
- D'Amour, A. The Patriarchy's Damage to Mother/Daughter Relationships [Online]. *On our Moon*. Available at <https://onourmoon.com/the-patriarchys-damage-to-mother-daughter-relationships/>.
- Kaili, C., & Kapsou, M. (2021). *Gender Equality and Sexual and Reproductive Health/Rights in Cyprus: A Needs Assessment*. Mediterranean Institute of Gender Studies. Cyprus.
- Lesch, E., & Kruger, L. M. (2005). Mothers, daughters and sexual agency in one low-income South African community. *Social science & medicine* (1982), 61(5), 1072-1082. Available at <https://doi.org/10.1016/j.socscimed.2005.01.005>.
- Matyastik Baier, M. E. and Wampler, K. S. (2008). A Qualitative Study of Southern Baptist Mothers' and Their Daughters' Attitudes Toward Sexuality. *Journal of Adolescent Research*, 23(1), 31-54. DOI: 10.1177/0743558407310730.
- Mediterranean Institute of Gender Studies. (2021). *Let's talk: Mothers and Daughters - Narratives on Sexuality and Relationships* [Video]. YouTube. Available at <https://www.youtube.com/watch?v=FQzj8R-ntA&t=473s>.



الأمهات والبنات
سرديات حول الجنسانية
والعلاقات الاجتماعية